الجزء الأول المجلد الرابع والثلاثون

مجلة المجمع العلمي العراقي

ربيع الأول ١٤٠٣ هـ
كانون الثاني ١٩٨٣ م

أرْمِيـنِيَة
قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه

اللواء الركن محمود شيت خطاب

الطبيعة

١ـ الموقع والأقسام :

تقع إرْمِيـنِيَة جنوب القوقاز ، في الشمال الشرقي من هضبة الأنضول ، وهي إقليم جبليّ[١] ، تمتدّ من مدينة (بَرْذَعَة) إلى (باب الأبواب) شرقاً ، ويقطعها (أي يحدّها) جبل (القَبْق) ــ وهو القفقاس الكبرى حالياً ــ من جهة الشمال ، وبلاد الروم غرباً [٢] ، وبلاد العراق وبعض حدود الجزيرة [٣] جنوباً .

وهذه الحدود العامة ، تعطى صورة تقريبيّة عن حدود إرْمِيـنِيَة في أيـام الفتح الإسلامي ، وكانت حدودها الغربيّة بخاصة تقررها الأوضاع السائدة بين الفُرس والروم .

ويتكوّن إقليم إرْمِيـنِيَة من أربعة أقسام إدارية .

إرمينية الأولى : تتكوّن من (السِيْسَجَان) و (أرَّان) و (تَفْلِيْس) و (بَرْذَعَة) و (البَيْلَقَان) و (قَبَلَة) و (شَرْوَان) .

---

(١) القاموس الاسلامي (٧٣/١) .
(٢) مختصر كتاب البلدان (٢٨٦) وصبح الأعشى (٣٥٣/٤) .
(٣) الاصطخرى (١٨١) وصورة الأرض (٣٣١/٢) .

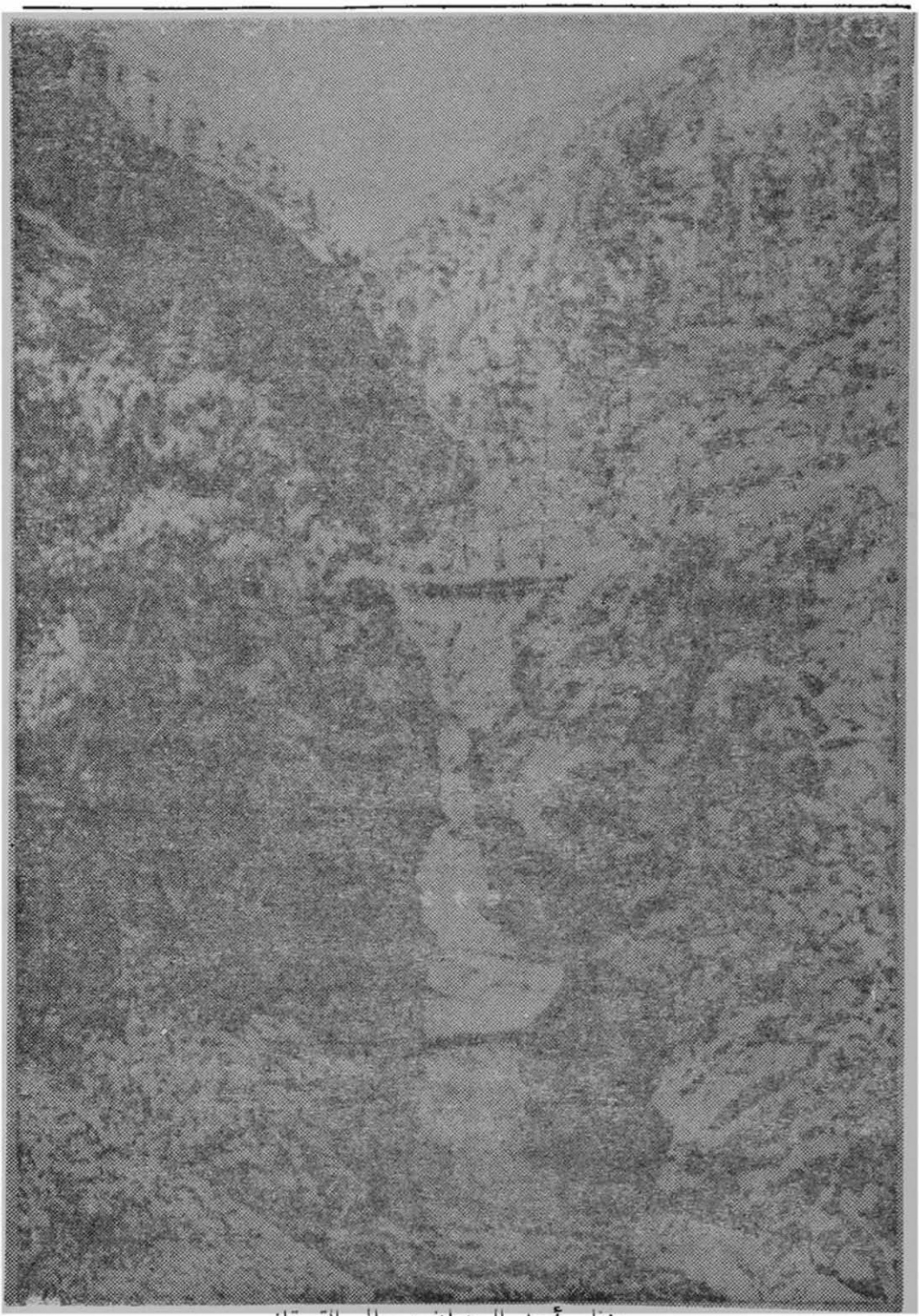

منظر أحد الوديان بجبال القوقاز

وإرمينية الثانية : تتكوّن من (جُرْزَان) و (صُغْدَبِيْل) و (باب فَيْرُوز قُبَاذ) و (اللّكْز) .

وإرمينية الثالثة : وتضمّ (البُسْفُرَّجَان) و (دَبِيْل) و (سِراج طَيْر) و (بَغْرَوَنْد) و (نَشْوَى) .

وإرمينية الرابعة : وتشمل (شِمْشَاط) و (خِلاط) و (قَالِيْقَلا) و (أَرْجِيْش) و (باجُنَيْس) (٤) .

والجغرافيون العرب والمسلمون القُدامى ، متّفقون على هذا التقسيم ، ولكنهم مختلفون في التفاصيل ، واختلاف الجغرافيين الذين جاؤا بعد جغرافيي القرن الرابع الهجري هو بإضافة أسماء المدن الجديدة التي أنشأها المسلمون بعد الفتح .

٢– الجبال :

أ . يتكوّن سطح إقليم إرمينية من هضبة ترتفع بصورة تدريجيّة من المنخفض الأوسط الذي يجري فيه نهر (الرَسّ) إلى جهة الغرب ، حيث تشكّل القسم الشرقي من هضبة الأنضول ، ويبلغ أوج ارتفاعها عند سهل مدينة (أَرْضُرُوم) التي كان يطلق عليها قديماً : مدينة (قَالِيْقَلا) ، وتتكوّن هذه الهضبة من مرتفعات جبليّة ارتفاعها عن سطح البحر بين (١٥٠٠ م – ١٨٠٠ م) .

ويقطع الإقليم عدّة سلاسل جبليّة ضخمة تشغل جزءاً كبيراً من مساحة الإقليم :

ب . وجبل (القَبْق) : يمتدّ من شمالي الإقليم ويُعَدّ من أعظم جباله ، من عدّة سلاسل جبليّة تمتدّ عموماً من الشمال الغربي إلى الجنوب الشّرقي بصورة متوازية – على الأخص في القسم الغربيّ منها – حيث تمتدّ إلى السّاحل الجنوبي الشرقيّ للبحر الأسود (بُنْطُس) . أما اتجاهها نحو الجنوب الشرقي فيمتدّ إلى أن

(٤) المسالك والممالك لابن خرداذبه (١٢٢) .

يتعامد على بحر (قَزْوِيْن) وهو بحر (الخَزَر)، حيث ينتهي على بعد ثلاثة أميال منه ، ويترك سهلاً ساحلياً ضيقاً بينه وبين البحر [٥] .

ويبلغ متوسط ارتفاعه عن سطح البحر بين (٢٧٠٠ م – ٣٦٠٠ م) ويضم قمماً يتجاوز ارتفاعها (٤٥٠٠ م) ، ويبلغ طوله (١٢٠٠ كم) [٦] .

ويقطع هذا الجبل ممرّان : الأول عن طريق مدينة (باب الأبواب) [٧] ، والثاني عن طريق باب (اللّان) ، ويطلق عليه حالياً ممر (دَارْ بِيْل) [٨] ، وقد استخدم هذان الممران في الماضي والحاضر للتنقل بين جانبي جبل القفقاس [٩] ، وللعمليات العسكرية غزواً وفتحاً .

ج . جبل الحارث والحُوَيرث [١٠] : ويسمى (القوقاز الصغرى) ، ويمتدّ من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ، ويتكون من ثلاثة أقسام :

القسم الأول : وهو القسم الجنوبي الشرقي الذي يبدأ من ولدي نهر (الرَسّ) بسلسلتين من موضعين متباعدين ، ثم تضيق المسافة بينهما تدريجياً حتى يلتقيا ويحصرا بينهما بحيرة (سيفان) .

والقسم الثاني : يتكوّن من جبال القوقاز الصغرى الوسطى من قوس جبلي يتّجه نحو الجنوب ويصعب اجتيازه .

والقسم الثالث : يتكوّن القسم الأخير من هذا الجبل من جبال معقّدة التكوين ، يتّصل من جهة بجبال مدينة (قالِيْقَلا) وهي جبال (الله أكبر) حالياً ، ومن جهة أخرى يتّصل بجبال (أكاري داغ) التي تعرف باسم : جبل (سورام) .

---

(٥) الأخلاق النفسية (١٤٨)، ويراد بكلمة القبق : الأمير ، انظر تاريخ القوقاز (٢٥٨)
(٦) تاريخ القوقاز (١١) .
(٧) باب الأبواب : دربند .
(٨) الموقع الجغرافي للعراق (٣٠٠) ، ويسمى ممر (داريال) ، انظر تاريخ القوقاز (١٥)
(٩) الموقع الجغرافي للعراق (٣٠٠) .
(١٠) نسب الجبل الى الحويرث بن عقبة والحارث بن عمرو الغنويين اللذين شهدا مع سلمان ابن ربيعة الباهلي فتح ارمينية ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٩٨/٣) .

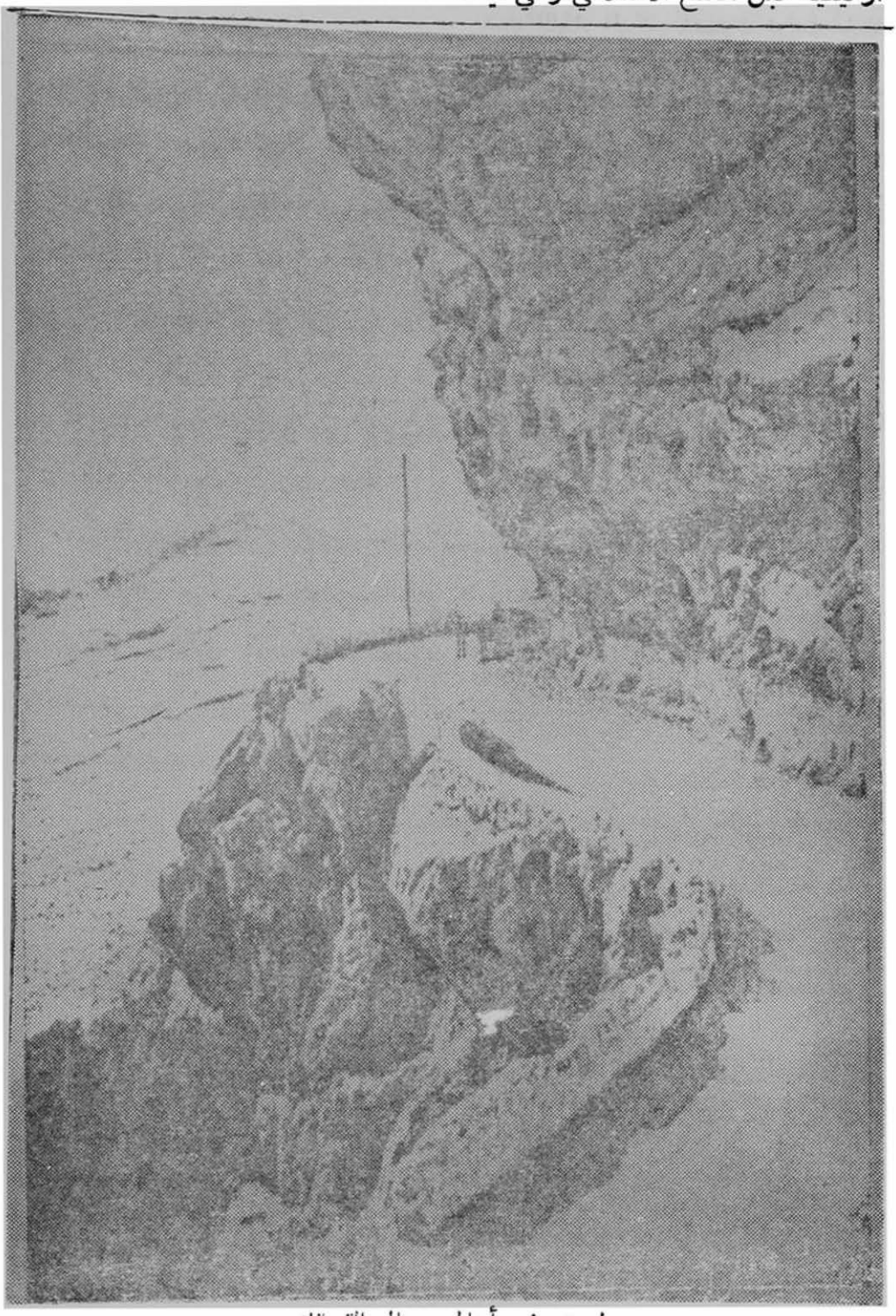

طريق في أعالي جبال القوقاز

د . جبل كوه سيبان: يقع إلى الجنوب الغربي من مدينة (خِلاط) ، وهو جبل شاهق مكتظ بالسكّان ، تغمره الثلوج طيلة السنة .

٣- الأنهار :

أ . نهر الكُرّ : ينبع من كورة (جُرْزَان) وهي (جُورجيا) الحاليّة في الجهة الغربيّة لمدينة (تَفْلِيْس) من جبال تدعى حالياً : (جليدير) [١١] ، ويأخذ الاتجاه الشرقي في مجراه ، ويمرّ بمدينة (تَفْلِيْس) فيقسمها إلى قسمين ، ثم يمرّ بمدينة (خُنَان) [١٢] ، ثم يجري إلى مدينة (شَكّى) [١٣] ، وتقع مدينة (جَنْزَة) [١٤] و (شَمكُور) [١٥] إلى جانبه ، ويمرّ بالقرب من مدينة (بَرْذَعَة) ، ثمّ يصل إلى مدينة (بَرْزَنْج) ، ثم يتّجه نحو سهل (أرّان) فيجري فيه حتى يجتمع بنهر (الرَسّ) ، ويبلغ طوله من منبعه حتى التقائه بنهر (الرَسّ) نحو (٩٤٠ كم) .

ب . نهر الرَسّ : ينبع من جبال (بنكول داغ) في غرب إرمينية ، ثم يتّجه في جريانه نحو الشّرق نحو مدينة (دَبِيْل) ، ومنها إلى كورة (أرّان) حيث يصب به نهر (أرّان) . ثم يمرّ بعدها بصحراء (البلاسجان) ، وهي صحراء إلى شاطىء البحر ، فيكوّن هناك الحدود الطبيعية بين إقليم (أَذْرَبِيْجَان) وإقليم إرمينية وأرّان ، فما جاوره من ناحية المغرب والشمال فهو أرّان ، وما كان من جهة المشرق فهو من أذربيجان .

---

(١١) تاريخ القوقاز (١٣) .

(١٢) خنان : مدينة من بلاد جرزان ، انظر معجم البلدان (٤٦٨/٣) .

(١٣) شكى : ولاية بأرمينية ، انظر معجم البلدان (٢٨٦/٥) .

(١٤) جنزة : أعظم مدينة بأران وهي بين شروان وأذربيجان انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٥١/٣) .

(١٥) شمكور : قلعة بنواحي أران ، بينها وبين كنجة يوم واحد ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٩٥/٥) .

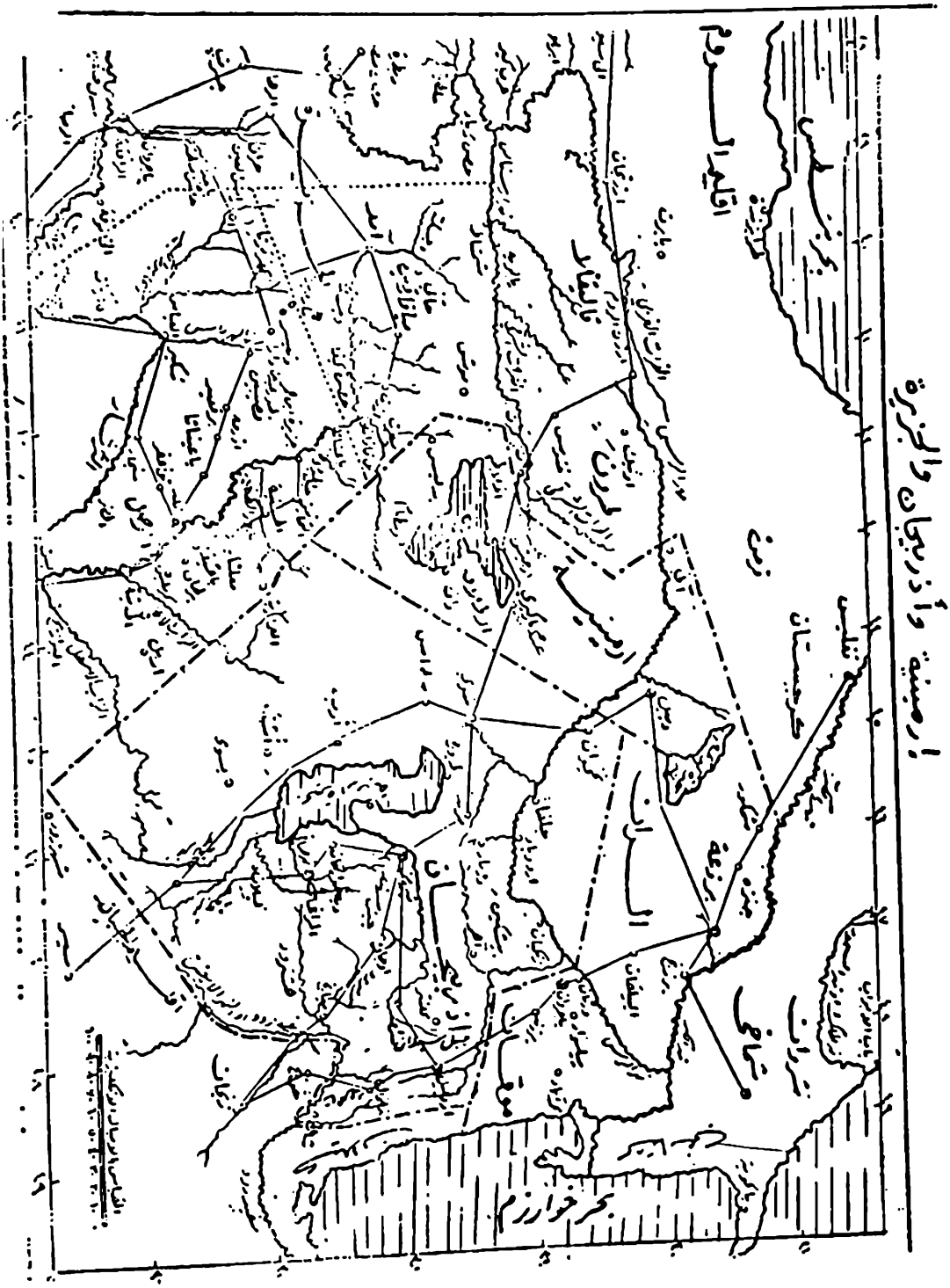
أرمينية وأذربيجان والجزيرة
اقليم الروم
بحر خوارزم

ويقترب النهر من مدينة (وَرْثان)[١٦] وهي من أعمال أذربيجان ويمرّ بها ، ثم يجتمع بعد ذلك في نهر (الكُرّ) بالمجمع ، ويكونان نهراً واحداً يصبّ في بحر الخزر ، ويبلغ طول النهر (٥٥٠ ميلاً) .

ج . نهر الفُرات : ينبع من جبال (قَالِيقَلا) ، وينحدر جنوباً حيث يسمى (قَره صو) ، وبالقرب من مدينة (مَلَطَية) [١٧] يتّصل به فرع آخر ينبع من تركيّا الحالية يسمى : (مراد صو) ، ويستمر النهر بالجريان حتى يدخل بلاد الشّام ، ثم يدخل العراق حتى يلتقي بنهر دجلة في شط العرب ، الذي يصب في الخليج العربي .

٤- البحيرات :

أهمها بحيرة (أَرْجِيْش) ، وتسمى بحيرة (وَانْ) حالياً ، وتقع إلى الجنوب من مدن : (بركرى) و (خِلاَط) و (أَرْجَيش) وشرقي مدينة (خِـــلاط) على مسافة يوم منها في سهل إرمينية ، ويبلغ ارتفاعها عن مستوى سطح البحـــر (٥٦٤٠ قدما) ، ويبلغ عمقها (٩٩٠٠ قدماً) ، وقد تكوّنت نتيجة لثوران البراكين .

وماء هذه البحيرة مالح ، ولهذا لا تستطيع الحيوانات المائية كالضفادع والسرطان العيش فيها ، أما الأسماك فتظهر في اثناء الفيضانات لمدة شهرين فقط .

وبعد بحيرة (وان) في الاهمية ، تأتي بحيرة (سيبان) وتقع في سهل (أرّان)[١٨] بين التقاء جبلي الحارث والحويرث ، ويبلغ ارتفاعها عن مستوى سطح البحر (١٤٥٤٠) قدما .

---

(١٦) ورثان : بلد هو آخر حـــدود أذربيجان ، وهو من أذربيجان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤١٣/٨) .

(١٧) ملطية : بلدة من بلاد الروم (تركيا) مشهورة مذكورة تتاخم بلاد الشام ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٥٠/٨) .

(١٨) انظر التفاصيل في : فتح العرب أرمينية (١٩-٣٥) .

السكان

١- الخزَر :

من أكبر الأمم التي سكنت هذا الإقليم وأقواها ، وهم قوم من اصل تركي[١٩] ولكن لغتهم ليست تركية ولا فارسية ؛ بل هي لغة خاصة بهم ، لا يشاركهم فيها فريق من الأمم . والخزر لا يشبهون الأتراك ، فهم سود الشعر ، وهم صنفان : الخزر البيض ، والخزر السمر (قره خزر)[٢٠] ، ويبدو أن لغتهم القديمة كانت اللغة التركية ، ولطول مدة اختلاطهم بالأمم الأخرى وابتعادهم عن الأتراك، تطورت لغتهم وأصبحت لغة خاصة بهم ، تختلف عن التركية واللّغات المحليّة الأخرى ، ولو أنها لا تخلو من مفردات تركية ومفردات محليّة. وقد استقر الخزرُ في المنطقة التي تقع خلف مدينة (باب الأبواب) على الساحل الشمالي الغربي من بحر قَزوين (بحر الخزر) بالقرب من مصب نهر (الفولغا)[٢١] ، التي تعرف ببلاد الخزر ،وهي تمتدّ إلى جبال القفقاس في شمال بحر الخزر من جهة وإلى إقليم (خُوارِزْم) من (خُراسان)[٢٢] من جهة أخرى . (وإتِل) اسم مدينة واسم (نهر) أيضاً ، والخزر اسم المملكة لا اسم مدينة ، والإتِل قطعتان : قطعة على غربي هذا النهر المسمى (إتل) وهي أكبرهما ، وقطعة على شرقيّه ، والملك يسكن الغربيّ منها[٢٣] . ونهر (إتل) هو نهر (الفولغا) الذي يجري إلى بلاد الخزر من بلاد الروس والبلغار . والخزر نصارى ويهود ووثنيون، وانتشر الإسلام بينهم بعد الفتح الإسلامي .

وكانت علاقة الخزر بالرّوم علاقة طيّبة وبخاصة في المدة التي سبقت الفتح الإسلامي لإقليم إرمينية ، حيث أجرى الامبراطور هرقل مفاوضات معهم أسفرت

(١٩) ايران في عهد الساسانيين (٤٣١) .
(٢٠) معجم البلدان (٤٣٤/٣) ، وانظر القاموس الاسلامي (٢٣٣/٢) .
(٢١) القاموس الاسلامي (٢٣٣/٢) .
(٢٢) الخراج وصنعة الكتابة لقدامة (٢٥٩) .
(٢٣) معجم البلدان (٤٣٣/٣) ، وانظر معجم البلدان (١٠٣/١) حول مدينة إتل ونهر إتل.

عن عقد حلف بين الطرفين ، وأصبح الخزر حلفاء الروم ، وبالفعل حاربوا الفُرس في أرض القوقاز وإرمينية [٢٤] في سنة (٦٢٧ م)، ثم حاصروا مدينة (تفليس) واستولوا عليها ،في الوقت الذي هبّ فيه هرقل لشن هجوم جديد على الفرس ، ولعلّ العداء المستحكم بين الخزر والفرس هو الذي ساعد على توطيد العلاقات بينهم وبين الروم .

وهكذا تناوب على حكم إقليم إرمينية الروم والفرس والخزر حتى مطلع القرن السابع الميلادي عند ظهور الإسلام ، إذ استطاع الروم بقيادة هرقل استعادة بعض أجزاء إقليم إرمينية من الفرس [٢٥] .

وكان موقف الخزر من الفتح الإسلامي عدائياً ، فانضموا إلى جانب القوات البيزنطية التي قاومت الفاتحين دون جدوى .

٢- الأكراد :

الآثار القديمة الخاصة بالأكراد ، المكتشفة حتى اليوم ، لا تعطينا فكرة قاطعة عن أصل الأكراد ومنشئهم [٢٦] ، ومن المحتمل جداً أنّ الأكراد هاجروا في الأصل من شرقي إيران إلى الغرب في منطقة كردستان واستوطنوا فيه منذ فجر التاريخ ، وهذا لا يمنع وجود أقوام في تلك المنطقة قبل الهجرة إليها ، فاختلط الشعب الوافد بتلك الأقوام واندمج فيها اندماجاً كليّاً ، فصاروا أمة واحدة على مدى الأيام [٢٧] .

وقد ورد ذكر الأكراد في المصادر الارمينيّة [٢٨] ، وكانوا موجودين في إرمينية في أواخر القرن التاسع قبل الميلاد في منطقة بحيرة(وان) ، وفي القرن

(٢٤) الروم (١/٢٢٧) .
(٢٥) ايران في عهد الساسانيين (٤٣١) .
(٢٦) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان (٤٠) .
(٢٧) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان (٤١) .
(٢٨) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان (٤٥) .

الأول قبل الميلاد استولى (ديكران) الثاني على منطقة الأكراد [٢٩] ، ولا بدّ أنّ مدينة (خِلاط) الواقعة على الضفة الشمالية لبحيرة (وان) تحتوي على آثار وعاديات تخلّفت من الأكراد [٣٠] .

كما انتشر الأكراد في منطقة (أرّان) والراجع أنّهم نزحوا إليها وإلى (إرمينية) من (أذربيجان) ، وقد قاتلهم سليمان بن ربيعة الباهليّ عند فتح كورة (أرّان) ، فأسلم قسم منهم وأدّى عدد قليل منهم الصدقة [٣١] .

٣- اللَكْز :

قوم لهم لغة خاصة بهم ولهم قوّة وشوكة ، وباسمهم سُمّيت بليدة خلف مدينة (باب الأبواب) [٣٢] ، يقطنون جبل (القَبْق) وهو جبل القفقاس الكبرى ، بالقرب من مدينة (باب الأبواب)[٣٣] وهم ذوو خلق وأجسام ولهم أرض واسعة وكور مأهولة ، ومجتمعهم يتكوّن من طبقات ثلاث : الطبقة الأولى طبقة الملوك ، والثانية طبقة الخماشرة ، والثالثة من الأكرة والمهان [٣٤] .

٤- الصَّنَارِيّة :

تمتدّ بلادهم بين قلعة باب اللّان ومدينة تَفْلِيْس ، ومن المحتمل أن يكون أصلهم عرباً [٣٥] ، بحجّة أنهم أيدوا العرب المسلمين في أيام الفتح الإسلامي وقد أيّدت كثير من الأقوام الفتح وهم ليسوا عربا . وقد استنصر بهم هرقل في هجومه على أقاليم فارس ، وهذا دليل على قوتهم العسكريّة ، مما جعلهم مستظهرين على جيرانهم من الأمم ، وكانوا قبل الإسلام نصارى .

(٢٩) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان (٤٤) .
(٣٠) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان (٤٦) .
(٣١) البلدان لابن الفقيه (٢٩٣) .
(٣٢) معجم البلدان (٣٣٧/٧) .
(٣٣) المسالك والممالك لابن خرداذبه (١٢٤) .
(٣٤) المسالك والممالك للاصطخري (١٦٨-١٨٧) .
(٣٥) التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق (٢) .

وقد صالحهم حَبِيْبُ بن مَسْلَمَة الفِهْرِيّ ، وكانوا مع المسلمين مدّة الحكم الأموي ، ولكنهم نقضوا أيام العباسيين ، فحاربهم المنصور والرشيد ، فخضعوا للعباسيين أيضاً وأدوا الخراج [٣٦] .

٥- الدُّودانيّة :

يدّعون بأنهم ينتسبون الى دُوْدَان بن أَسَد بن خُزَيْمَة [٣٧] فهم عرب ، ومن المحتمل أنهم من العرب الذين نقلهم كسرى أنو شروان من بلاد العرب إلى كور أرّان للدفاع عن بلاده من خطر الخزر ، فبنى لهم الحصون والقلاع ، وأطلق عليها : أبواب الدُّودانيّة [٣٨] .

وقد صالحهم حبيب بن مَسْلَمَة الفِهْرِيّ عند فتح إقليم إرمينيَة [٣٩] .

٦- الصُّغْد :

قوم من فارس، يقطنون منطقة مدينة (صُغْدِبِيْل) التي تقع على نهر (الكُرّ) في الجانب الشرقي منه قبالة (تفليس) والتي بناها كسرى أنو شروان وأنزلها قوماً من أهل الصُّغْد من أبناء فارس ، وجعلها مَسْلحة [٤٠] .

وقد حصن (الصُّغْد) منطقتهم لحمايتها من هجمات الخزر وغيرهم .

٧- الأرمن :

سكان إرمينية الأصليون وهم ينتسبون الى الجنس الآري[٤١] ، وكانوا يعيشون في البلقان ، ثم استوطنوا آسيا الصغرى [٤٢] ، وكانوا يعيشون حوالي مدينة (قُونِيَة) و (قَيْصَرِيّة) ومنها اتجهوا نحوجبال (أرارات)، واستمرّ

---

(٣٦) انظر التفاصيل في : فتح العرب إرمينية (٤٥-٤٧) .
(٣٧) فتوح البلدان (٢٧٤) .
(٣٨) فتوح البلدان (٢٧٤) .
(٣٩) فتوح البلدان (٢٨٥) .
(٤٠) معجم البلدان (٣٦٤/٥) .
(٤١) تاريخ القوقاز (٢٠) .
(٤٢) تاريخ إرمينيا (٦) .

تقدمهم إلى جوار مدينة (أرضروم) وهي (قالْيقَلا) في القرن السادس قبل الميلاد حتى بحيرة (وان) وحوض نهر (الكُرّ) [٤٣] .

٨- لغات السكان :

يتكلّم أكثرية سكان إرمينية اللُّغة الفارسية ثم العربية [٤٤] ، والذين يتكلمون الفارسية لايستطيعون التخاطب باللغة العربية ، عدا التجار وأصحاب الصناعات فانهم يجيدون العربية ويتخاطبون بها بطلاقة . أما سكّان مدينة (دَبِيْل) و (نَشَوَى) وضواحيها فيتكلمون الأرمينية [٤٥] وكذلك سكان منطقة مدينة تَفْلِيْس [٤٦] .

وقد تعدّدت اللُّغات في جبل (القَبْق) ، فهناك اثنتان وسبعون لغة فيه لايفهم بعض سكانها بعضاً إلاّ بترجمان [٤٧] .

الكور [٤٨] والمدن

١- كورة أرّان :

تمتدّ من مدينة (باب الأبواب) في الشمال الشرقي لأقليم إرمينية إلى مدينة (تَفْلِيْس) غرباً ، ويحدّها نهر (الرَسّ) من الجنوب والجنوب الغربي [٤٩] .

---

(٤٣) تاريخ القوقاز (٢٠) .

(٤٤) المسالك والممالك للأصطخري (١٩١-١٩٢) .

(٤٥) المسالك والممالك للأصطخري (١٩٢) .

(٤٦) مراصد الأطلاع (١/٢٠٧) .

(٤٧) مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه (٢٩٥) .

(٤٨) الكور : جمع كورة ، وهي صقع يشتمل على عدة قرى ، ولابد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١/٣٦) ، والكورة تطابق المحافظة في المصطلحات الادارية الحديثة .

(٤٩) المسالك والممالك للأصطخري (١٩٠) .

ويعتبر نهر (الرَّسّ) الحدّ الفاصل بين كورة (أرّان) وإقليم أذْرَبِيْجَان وأنّ كل مايجاروه من ناحية المغرب والشمال فهو من (أرّان) ، وماكان من جهة المشرق فهو من أذْرِبِيْجان [٥٠] .

وكورة أرّان من دأعمال إرمينية الأولى كما ذكرنا سابقاً ، وأهمّ مدن أرّان هي :

أ – مدينة بَرْذَعَة :

هي قاعدة كورة أرّان[٥١] ،وتقع على بعد ثلاثة فراسخ من نهرالكُر[٥٢] وتشرب من جدول صغير يستمدّ مياهه من نهر (الثُّرْثُور) الذي يبعد عنها فرسخاً تقريباً [٥٣] .

تقع هذه المدينة في أرض سهلة خصبة[٥٤] ، لها سور قوي فيه عدة أبواب، وقد حاصر سلمان بن ربيعة الباهلي المدينة فلم يستطع اقتحام سورها ، ولم يتمّ له فتحها إلاّ بعد أن صالحه أهلها [٥٥] .

وبقيت هذه المدينة محتفظة بمركزها عاصمة لكورة أرّان حتى بعد فتحها ، حيث كانت مركزاً للأمير المسلم الذي يتولى إقليم إرمينية .

ب – مدينة باب الأبواب :

تقع على ساحل بحر الخزر (قزوين) ، في أرض سهلة خصبة ، وتنتهي حدودها عند جبل (القَبْق) ،وتشرف على وادٍ عميق في جبل (القَبْق) ، ولا يستطيع أحد العبور بين جانبي هذا الجبل إلاّ من تحتها، وموقعها الممتاز هو الذي أعطاها أهميتها السّوْقِيّة، فهي أهم المنافذ التي توصل بين جانبي هذا الجبل .

(٥٠) معجم البلدان (١٧٠/١) .
(٥١) معجم البلدان (١٢٠/٢) .
(٥٢) معجم البلدان (١٢٠/٢) .
(٥٣) معجم البلدان (١٠/٣-١١) .
(٥٤) أحسن التقاسيم (٣٧٥) .
(٥٥) فتوح البلدان (٢٨٥) .

وقد أدرك الفرس موقع هذه المدينة لحماية أقاليمهم في منطقة القوقاز من هجمات الخزر والترك ، فبنى كسرى قباذين فيروز في هذه المنطقة سداً بين شروان وباب اللآن كما بنى عدداً من المدن والقلاع ، ثم بنى ابنه أنو شروان سداً آخر في هذه المنطقة وسمى باسم سدّ : (باب الأبواب) ، ويمتدّ هذا السدّ من جبل (القَبْق) إلى بحر الخزر [٥٦] .

ج – مدينة البَلْيَقان :

تقع في السّهل الممتدّ بين التقاء نهر (الرَسّ) ونهر (الكُرّ) ،وهي إحدى المدن الذي بناها قباذ للدفاع عن المنطقة من هجمات الخزر ، وهي قريبة من باب الأبواب [٥٧] .

د – مدينة قَبَلَة :

تقع بالقرب من مدينة (باب الأبواب) ، أحدثها قباذ بن فيروز [٥٨] وهي من المدن الدفاعيّة تجاه هجمات الخزر والترك .

هـ – مدينة شَمْكُور :

تقع بالقرب من مدينة (بَرْذَعة) إلى الشمال الغربي منها [٥٩] في كورة أرّان ، وهي من المدن القديمة [٦٠] .

و – مدينة بَرْزَنْج :

تقع على نهر (الكُرّ)في جنوب مدينة (بَرْذَعة) في سهل (أرّان). الشَرْقي ، وفي هذه المدينة معبرعلى نهر (الكُرّ) يعبر منه إلى مدينة (شَماخي) وتعتبر المفتاح الذي يؤدي إلى مدينة (شَماخي) عاصمة (شِروان) وإلى مدينة (باب الأبواب) أيضاً [٦١] .

---

(٥٦) انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/٩-١٤) .
(٥٧) معجم البلدان (٢/٣٤٠) .
(٥٨) معجم البلدان (٧/٢٩) .
(٥٩) تقويم البلدان (٤٠٣) .
(٦٠) معجم البلدان (٥/٢٩٥).
(٦١) معجم البلدان (٢/١٢٣) .

ز . مدينة مَسْقَط :

تقع في القسم الشمالي الشرقي من كورة (أرّان) بين مدينة (باب الأبواب) و(اللَكَز) على بحر الخزر ، بناها أنو شروان بن قباذ لما بنى مدينة (باب الأبواب) [٦٢] ، فهي مدينة دفاعية لصد هجمات الخزر دفاعاً عن ممتلكات الساسانيين .

ح . مدينة شَرْوَان :

تقع قرب بحر الخزر من نواحي مدينة (باب الأبواب) ، بينها مائة فرسخ ، بناها كسرى أنو شروان فسمُيت بأسمه ، قصبتها مدينة (شَماخي) [٦٣] وهي من المدن التي أُنشئت للدّفاع عن إرمينية ضدّ هجمات الخزر المعتدين .

ط . مدينة الشّابَران :

تقع إلى الجنوب من مدينة (باب الأبواب) في السفوح الشرقية لجبال القفقاس في أرضٍ متموجة ، بناها أنو شروان [٦٤] ، لتكون مدينة دفاعية تصدّ الخزر وغيرهم .

ى . مدينة شَكّى:

تقع على نهر (الكُرّ) قرب مدينة (تَفْلِيْس) [٦٥] .

٢. كورة السِيْسَجَان :

تقع في إرمينية الأولى [٦٦] في الجهة الغربية لكورة أرّان [٦٧] ، أي بين أرّان وكورة جُرْزَان .

---

(٦٢) معجم البلدان (٥٤/٨) . (٦٣) معجم البلدان (٢٥٨/٥) .

(٦٤) معجم البلدان (٢٠٥/٥) والمسالك والممالك لابن خرداذبه (١٢٣) والبلدان لابن الفقيه (٢٨٨)

(٦٥) معجم البلدان (٢٨٦/٥) . (٦٦) فتوح البلدان (٢٧٤) .

وكانت تحت نفوذ الخزر مع كورة أرّان والبُسْفُرْجَان وجُرْزان [٦٨] ، ثم خضعت إلى نفوذ الفُرس بعد أن افتتح قُباذ ما كان للخزر في إقليم إرمينية . ولما تولى أنو شروان بن قباذ الملك بنى في هذه الكورة بعض القلاع القوية والتحصينات العسكرية لكي تثبت أمام غارات الخزر ، وأسكن في هذه القلاع ذوي البأس والنجدة [٦٩] .

٣ – كورة جُرْزان :

هي من أقسام إرمينية الثانية كما ذكرنا سابقاً ، وتقع في القسم الشمالي الغربي منها ، وتعتبر (جُورجيا) الحالية قسماً من هذه الكورة . وهي منطقة جبلية تلتقي فيها جبال (القَبْق) مع امتداد جبل الحارث والحويرث (القفقاس الصغرى) ، وينبع من شمالها نهر (الكُرّ) .

استولى عليها الفرس على عهد أنو شروان الذي بنى فيها (صُغْدبِيل) و (باب لاذِقَة) و (باب بارقة) ثم قصره الذي أسماه: (باب فيروز قُباذ) [٧٠] ، وهذه المدن حصون دفاعية لصدّ هجمات الخزر والترك ، ولكن الخزر استطاعوا الاستيلاء على هذه الكورة قبل الفتح الاسلامي وبقيت تحت سيطرتهم حتى قدم المسلمون الفاتحون ، ففتحها حبيب بن مَسْلَمَة الفِهْرِي .

وأهمّ مدن هذه الكورة هي :

أ – تَفْلِيس :

قصبة كورة جُرْزَان [٧١] ، تقع في وادي نهر (الكُرّ) ، إلى الغرب من مدينة (باب الأبواب)، تحيطها أرض سهلة ، وهي مدينة كثيرة الزروع والفواكه .

---

(٦٧) معجم البلدان (٥/١٩٧) .
(٦٨) تاريخ اليعقوبي (١/٢٠٣) .
(٦٩) تاريخ اليعقوبي (١/٢٠٣) .
(٧٠) فتوح البلدان (٢٧٤) ومعجم البلدان (٣/٨٣) .
(٧١) معجم البلدان (٣/٨٣) .

يمرّ نهر (الكُرّ) في وسط هذه المدينة ، وهو يقسمها إلى قسمين، ويربط بين جانبي المدينة جسر ، ويتكلّم أهل المدينة الأرمينية [٧٢] .

ب . صُغْدُ بِيْل :

تقع على نهر (الكُرّ) من الجانب الشرقي قبالة (تَفْلِيْس) ، بناها أنو شروان حيث بنى (باب الأبواب) وأنزلها قوماً من أهل الصّغْد من أبناء فارس وجعلها مَسْلحة [٧٣] .

وهذه المدينة مدينة دفاعية للثبات أمام هجمات الخزر والاتراك .

ج . اللَكْز :

تقع في جبل القفقاس خلف مدينة (باب الأبواب) [٧٤] ، واعتبرها الجغرافيون العرب من أقسام إرمينية الثانية [٧٥] ، ويسكنها قوم يعرفون باللَكْز ، وهم قوم أشداء أقوياء .

د . باب فيروز قُباذ :

قصر بناه أنو شرون له في كورة جُرْزَان بالقرب من حدود بلاد الروم ليكون حاجزاً منيعاً أمام غارات اللآن والأتراك [٧٦] والرّوم .

هـ . خُنَان :

مدينة من بلاد جُرْزان من فتوح حبيب بن مَسْلَمَة ، وتعرف بقلعة التراب لأنها على تل عظيم [٧٧] ، وتقع إلى الشرق من مدينة (تَفْلِيس) على بعد اثنين وعشرين فرسخاً عنها ، بين نهر الكُرّ وروافده [٧٨] .

---

(٧٢) مراصد الاطلاع (٢٠٧/١) .
(٧٣) معجم البلدان (٣٦٤/٥) .
(٧٤) معجم البلدان (٣٣٧/٧) .
(٧٥) المسالك والممالك لابن خرداذبه (١٢٣) .
(٧٦) ايران في عهد الساسانيين (٣٣٨) .
(٧٧) معجم البلدان (٤٦٨/٣) .
(٧٨) المسالك والممالك للأصطخري (١٩٣) .

و . الجَرْدَمان :

قلعة تقع بين مدينة (بَرْذَعَة) ومدينة (تَفْلِيْس) على بعد اثني عشر فرسخاً من شرقي مدينة (تفليس) [٧٩] ، على أحد روافد نهر (شَمْكُور) ، بناها كسرى أنو شروان لتكون له من جملة المنظومة الدفاعية تجاه اللآنوالترك ، وهي في سهل يحاذي سهل (الكُرّ) [٨٠] .

وهناك بعض المواقع والمدن والقلاع ، ورد ذكرها في فتح كورة (جُرْزان) ليس من السهل تثبيت مواقعها الجغرافية منها : جوارح ، وكسفربيس ، وكِسَال ، وسَمْسَخِي ، وكستسجي ، وشُوْشِت ، وبازليت ، وقد فتح هذه المعالم حبيب بن مَسْلمة الفِهريّ صلحاً [٨١] .

٣ . كورة البُسْفُرُّجَان :

من أقسام إرمينية الثالثة كما ذكرنا سابقاً وتقع جنوب كورة (أرّان) في السهل الذي يقع بين منحدرات جبل الحارث والحُوَيْرث (القفقاس الصغرى) في الشرق وجبل (أرارات) في الغرب ، وتمتدّ حدود هذه الكورة . إلى مدينة (مُكْس) [٨٢] الواقعة قرب مدينة (قالِيْقَلا) على بحيرة (أرْجِيْش) ويجري في هذا السهل نهر (الرسّ) .

ومن أنهار هذه الكورة نهر الأكراد ، ويسمى أيضاً نهر (دَبِيْل) ، ويسمى حالياً نهر (أردشاط) الذي تقع عليه مدينة (دَبِيْل) ، ويصبّ في نهر (الرسّ) ، ومن أهم مدن هذه الكورة :

أ . النّشَوى :

أهم مدن هذه الكورة ، تقع في السّهل الممتد بين نهر (الرسّ) في

(٧٩) المسالك والممالك للأصطخري (١٩٢) .
(٨٠) فتح العرب إرمينية (٨٨) .
(٨١) فتوح البلدان (٢٨٥) .
(٨٢) مكس : موضع بأرمينية قرب قاليقلا ، انظر معجم البلدان (١٣٢/٨) .

الجنوب ، وبين سفوح جبل الحارث والحُوَيْرث (القفقاس الصغرى) على (نَقْجَوَان) [٨٣] أو (نَخْجُوان) بلد من نواحي (أرّان) وهي مدينة (نَشَوَى) [٨٤] ، بناها كسرى أنو شروان ، وكانت قبل الفتح الاسلامي خاضعة للروم ، وفتحها حبيب بن مَسْلَمة على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وصالح أهلها على الجزية وأداء الخراج .

ب . دبِيْل :

هي المدينة الثانية في هذه الكورة ، تقع قرب مدينة (بَرْدَعان) الحالية بناها كسرى أنو شروان وحصّنها لتكون حصناً دفاعياً تجاه الروم [٨٥] .

ج . سِراج طَيْر :

مدينة من مدن إرمينية الثالثة [٨٦] ، ويبدو أنها مدينة دفاعية للروم .

د . بَغْرَوَنْد :

بلد معدود في إرمينية الثالثة [٨٧] ، والظاهر أنه موقع دفاعي للروم.

هـ . مُكْس :

موضع بأرمينية من ناحية البُسْفُرْجَان قرب (قالِيْقَلا) [٨٨] .

و . أَلْبَاق :

لاذكر لها إلاّ في المسالك والممالك لابن خرداذبه [٨٩] ، ويبدو أنها تقع قريبة من (قالِيْقَلا) .

---

(٨٣) انظر معجم البلدان (٣٠٧/٨) .
(٨٤) معجم البلدان (٢٨٩/٨) .
(٨٥) انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٥/٤-٣٦) .
(٨٦) انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥٨/٥) ، وكانت تقع في بلاد الروم قبل الفتح انظر ابن خرداذبه (١٢٣) .
(٨٧) انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٤٥/٢)، وكانت تقع في بلاد الروم قبل الفتح الاسلامي انظر ابن خرداذبه (١٢٣) .
(٨٨) انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٣٢/٨) .
(٨٩) المسالك والممالك لابن خرداذبه (١٢٣) .

ز . جُرْنَى :

بلد من نواحي إرمينية قرب (دَبِيْل) من فتوح حبيب بن مسلمة الفِهري[٩٠]

ح. أَرْدَشاط :

تقع جنوب مدينة (دَبِيْل) ، من فتوح حبيب بن مَسْلمة ، وهي قرية القِرْمِز [٩١] .

ط . ذات اللُّجُم :

منطقة في كورة البُسْفُرُّجَان [٩٢] ، سميت بهذا الأسم نسبة إلى لُجُم الخيل ، وذلك لأن المسلمين في أثناء هجومهم لفتح مدينة (تَفْلِيْس) سرّحوا دوابهم وجمعوا لُجمها ، فخرج عليهم بغتة سكّان تلك المنطقةوقاتلوا المسلمين وانتصروا عليهم ، فسمي هذا الموضع : ذات اللُّجُم . ويظهر أن هذه المنطقة تقع في الوادي الذي يصل بين مدينة (دَبْيِل) ومدينة (تفليس) والذي يسمى اليوم : وادي (جومرو) أو ممر جومرو [٩٣] .

وذكرت قرى : أشوس والجبل كوتة ووادي الأحرار [٩٤] ، وهي قرى (دَبْيِل) .

٤. مدن إرمينية الرابعة :

أ . مدينة شِمْشاط :

تقع على نهر (شِمْشاط) أحد روافد الفرات بين مدينة (بالوية) شرقاً و (خَرْتَبِرْت) غرباً ، وهي محسوبة من أعمال (خَرْتَبِرْت) [٩٥] ،

(٩٠) معجم البلدان (٣/٨٩) .
(٩١) معجم البلدان (١/١٨٤) .
(٩٢) فتوح البلدان (٢٨١) .
(٩٣) الموقع الجغرافي للعراق (٢٩٨) .
(٩٤) انظر فتوح البلدان (٢٨١ – ٢٨٢) .
(٩٥) معجم البلدان (٥/٢٩٣) ، وانظر ماجاء حول (خرتبرت) في معجم البلدان (٣/٤١٥) وماجاء حول (بالوية) في معجم البلدان (٢/٤٨) .

في أرض سهلة ، بناها كسرى أنو شروان للدفاع عن إرمينية تجاه الهجمات الرومية .

ب . مدينة قاليقلا :

تُعدّ من إرمينية الرابعة [٩٦] ، وتقع بالقرب من الحدود الشرقية البيزنطية في هضبة إرمينية الغربية التي تتصل بهضبة الأنضول في أرض سهلة مستوية [٩٧] فتحها حبيب بن مسلمة الفهري [٩٧] .

ج . مدينة باجُنَيْس :

تقع بالقرب من مدينة (أَرْجِيْش) ، وكانت قبل الفتح الاسلامي تحت نفوذ الروم [٩٩] ، فتحها عياض بن غُنْم [١٠٠] .

د . أَرْجِيْش :

مدينة تقع في الساحل الشمالي الشرقي لبحيرة أَرْجِيْش (بحيرةوان) في أرض سهلة [١٠١] .

هـ . مدينة خِلاط :

كانت قبل الفتح الاسلامي تابعة للروم [١٠٢] ، وتقع بالقرب من الساحل الغربي لبحيرة (أَرْجِيْش) على بعد يوم منها ، وقد فتحها عِياض بن غُنْم [١٠٣] .

تلك لمحات في : كور إرمينية ومدنها ، تطرقت فيها مايمكن أن يفيدنا في تتبع : فتح إرْمِيْنِيَة ، واوجزت في ذكر مايمكن أن يلقى شيئاً من الضوء على هذا الفتح ، وأغفلت التفاصيل التي لافائدة فيها في هذا المجال .

---

(٩٦) فتوح البلدان (٢٧٢) .
(٩٧) الموقع الجغرافي للعراق (٢٩٥) .
(٩٨) فتوح البلدان (٢٧٧-٢٧٨) .
(٩٩) المسالك والممالك لابن خرداذبه (١٢٣)
(١٠٠) معجم البلدان (٢٥/٢) .
(١٠١) انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٨١/١)
(١٠٢) المسالك والممالك لابن خرداذبه (١٢٣)
(١٠٣) معجم البلدان (٤٥٣/٣) .

وآمـــل أن ما ذكرته يكفي لايضاح تفاصيل الفتـــح الاسلامي في هـــذه المنطقة ، التي كان لها شأن كبير في حماية الدولة الاسلامية للدفاع عنها محلياً وخارجياً .

فتـــح ارمينيـــة

الموقف العام :

أ . البلاد وأهلها :

موقع إرمينية بين دولتين كبيرتين : فارس والروم ، عرّضها للاحتلال في جزء منها أو كلّها ، فإذا اشتدّ ساعد الفُرس كان لهم حصّة الأسد من إرمينية وإذا قوى الروم ضمّوا أجزاء كبيرة منها إلى بلادهم ، وهكذا كانت هذه المنطقة ساحة من ساحات الصراع بين الدولتين الكبيرتين .

ولم يقتصر موقعها الجغرافيّ على تعريضها لهجمات الفُرس والروم حسب ، بل عرّضها لهجمات الأمم الطّامعة فيها إذا سنحت لهم الفرصة للتوسّع والاحتلال أو للغارات الوقتية ، وعلى سبيل المثال ، كانت الخَزَر تخرج فتغير وربما بلغت (الدَيْنَوَر)[١٠٤] في بلاد الفُرْس مجتازة إرمينية إلى جارتها الساسانيّة[١٠٥].

ووجّه الملك السّاساني قُباذ بن فيروز[١٠٦] (٤٤٨ م — ٥٣١ م) قائداً من عظماء قوّاده في اثني عشر ألفاً ، فاكتسح بلاد (أرّان) وإلى المنطقة التي تقع ما بين نهر (الرسّ) إلى (شَرْوان) ، وكان (جُرْزان) و (أرّان) بيد الخزر ، وسائر إرمينية في أيدي الروم ، ويتولاّها صاحب أَرْمَنِيَاقُس . ثم لحق قُباذ بقائده ، فبنى بأرّان مدينة (البَيْلَقان) ومدينة (بَرْذَعَة) وهي مدينة ثغر (أرّان) كلّه ، وبنى مدينة (قَبَلَة) ، ثمّ بنى سدّ اللّبين فيما

---

(١٠٤) الدينور : مدينة من أعمال الجبل قرب قرمسين ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٨٨/٤)

(١٠٥) فتوح البلدان (٢٧٣) .

(١٠٦) ملك قباذ بن فيروز ثلاثاً وأربعين سنة ، انظر سنى ملوك الأرض (١٩) .

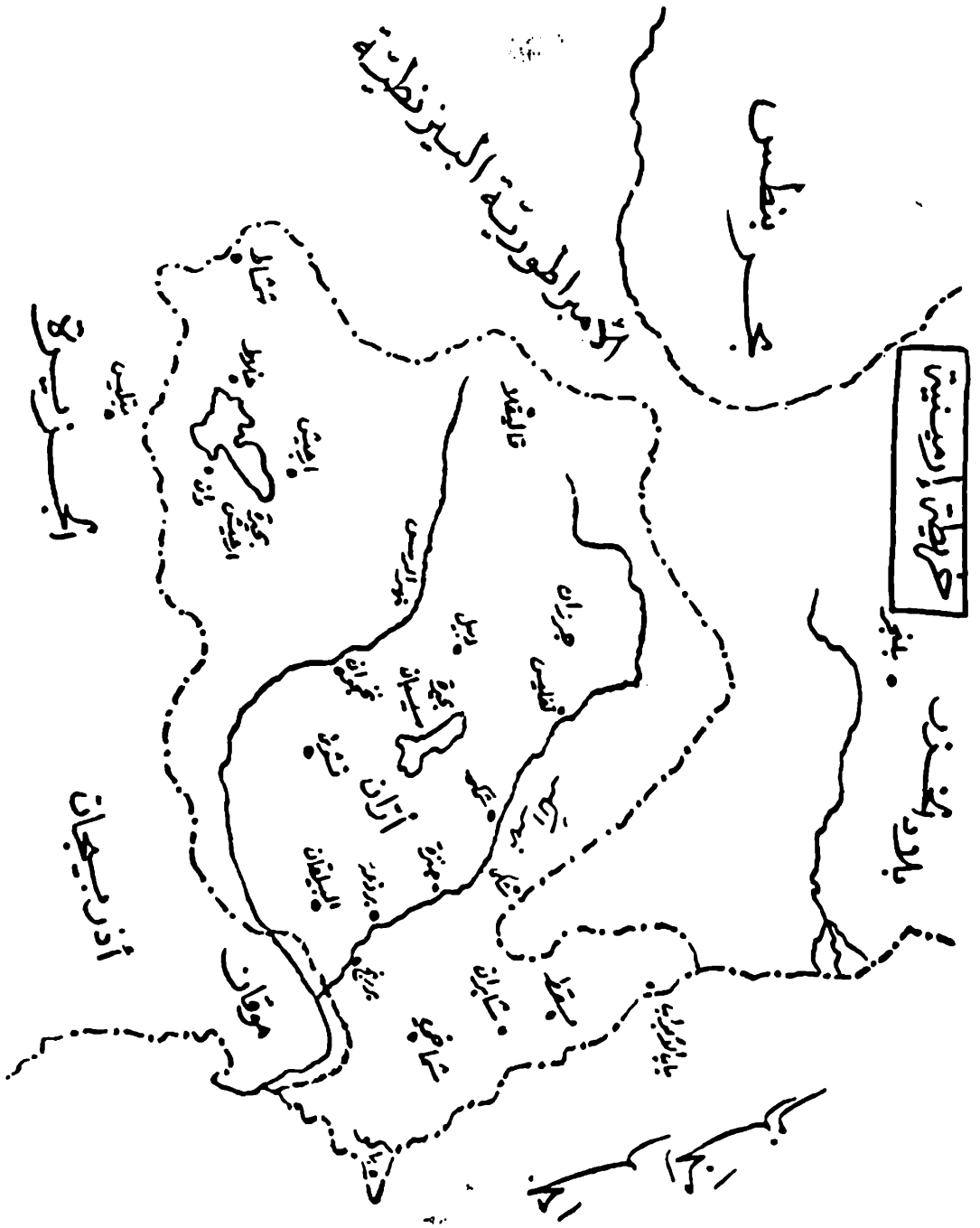
بحر بنطس
الأمبراطورية البيزنطية
جورجيا الجنوبية
بلاد الجزر
أذربيجان
هوقان
أرزن
تفليس
قالفند
إيبين
بحيرة إيبين
بحيرة أرجيش
بحيرة وان
بحيرة خوشاب
بحيرة نيسان
بحيرة جوكجه
بحيرة قراقول
بحيرة ارجيش
بحيرة طوبراق قلعه سي
بحيرة شاهلي
بحيرة قارص
بحيرة أغدير
بحيرة أرتوين
بحيرة شاورلي
بحيرة بوستان
بحيرة أرجيش
بحيرة أرتوين
بحيرة شاورلي
بحيرة بوستان

بين أرض شَرْوان وباب لّلان ، وبنى على سدّ اللّبن ثلاثمائة وستين مدينة خربت بعد بناء مدينة (الباب) و (الأبواب) الأخرى [١٠٧].

وتولى الملك بعد قُباذ ابنه أَنو شِـــرْوان كِسرى بن قُباذ (٥٣١ –٥٧٩م) فبنى الشَابِران ومدينة (مَسْقط) ، ثم بنى مدينة (الباب) و (الأبواب) الأخرى ، وإنما سُمِّيت أبواباً لأنها بنيت على طريق في الجبل ، وأسكنها قوماً سمّاهم : (السِياسيجين) ، وبنى بأرض (أرّان) أبواب (شَكّن) و (القَمِيْبَران) وأبواب (الدُّدَانية) ، وهم أمة يزعمون أنهم من بني دُوْدَان ابن أسد بن خُزَيْمَة ، وبنى (الدُّرْذُقِيّة) وهي اثنا عشر باباً ، كلّ باب منها قصر من الحجارة ، وبنى بأرض جُرْزان مدينة يقال لها : (صُغْدَبِيلْ) وأنزلها قوماً من الصُغْد وأبناء فارس وجعلها مَسْلمة وبنى مما يلي الرّوم في بلاد جُرْزان قصراً يقال له : (باب فِيْروز قُباذ) ، وقصراً يقال له : (باب لاذِقَة) وقصراً يقال له : (باب بارقة) ، وهو على بحر (طَرَابَرُنْدَة) ، وبنى باب اللّان وباب سَمْخَى ، وبنى قلعة (الجَرْوَمان) وقلعة (شَمْشَلْدَى) . واستولى أَنُو شِرْوان على جميع ما كان تحت سيطرة الروم من إرمينية وعمّر مدينة (دَبِيْل) وحصّنها ، وبنى مدينة (النّشَوَى) وهي مدينة كورة (البُسْفُرَجان) ، وبنى حِصْن (وَيْص) وقلاعاً بأرض السِّيْسَجان منها قلعة (الكلاب) و (ساهيونس) ، وأسكن هذه القلاع والحصون ذوي البأس والنجدة من السياسجيّة .

ووادع أَنُوشِرْوان ملك الترك ، وتزوّج ابنتهما وزوّج ملك الترك ابنته ، واجتمع به بالبَرْشَلِيّة وتنادما أياما [١٠٨] ، فلما نال ثقته اقترح أَنوشروان على ملك الترك أن يأذن له ببناء حائط يفصل بين الطرفين ، فأجابه ملك الترك إلى ذلك وانصرف إلى بلاده ، .

(١٠٧) ملك أنوشروان سبعاً وأربعين سنة ، انظر سنى ملوك الأرض (١٩) .

(١٠٨) انظر قصة اجتماع ، أنوشروان ملك الترك : فتوح البلدان (٢٧٥–٢٧٦)، واسم الملك التركي حينذاك : سنجيبو ، انظر ايران في عهد الساسانيين (٣٦٤) .

وأقام أنوشروان لبناء الحائط ، فبناه وجعله من قبل البحر بالصخر والرصاص ، وجعل عرضه ثلاثمائة ذراع وألحقه برؤوس الجبال ، وأمر أن تحمل الحجارة بالسفن وتغريقها في البحر ، حتى إذا ظهرت على وجه الماء بنى عليها ، فقاد الحائط في البحر ثلاثة أميال ، فلما فرغ من بناء السد ، جعل على مدخله أبواباً من حديد ، وجعل على كل باب منه مائة فارس يحرسونه . وخصّص جماعة من ثقاته يراقبون الحرّاس ويسهرون على أداء واجباتهم في الحراسة ، وكانت منطقة السد تحتاج قبل إنشائه إلى خمسين الف جندي لحمايتها ، فقيل لخاقان ملك الترك بعد اكمال السد : إنه خدعك وتحصّن منك ! . . .

فلم يستطع ملك الترك في حينه أن يفعل شيئاً .

ولم يكتف أنو شروان بالتحصينات التي أنشأها والمدن والحصون الدفاعية التي أقامها دفاعاً عن مملكته تجاه الترك والخزر والرّوم ، بل قسّم مملكته ومنها إرمينية تقسيمات إدارية ثابتة ، وجعل على كلّ قسم إداريّ منها ملكاً مسؤولاً أمامه مباشرة ، ليدافع كلّ ملك (مَحَلّي) عن منطقته ما استطاع بقواته المحلية ، فإذا أخفق في دفاعه سنده جيرانه بأمر أنوشروان ، فإذا استحفل الخطر ، زجّ كسرى بقوات الجيش الساساني في المعركة .

وقد عدّد البلاذري تسعة ملوك[١٠٩] محليين ، كما ذكر أنّ كسرى أقرّ ملوك جبل (القَبْق) وهو جبل القوقاز الكبرى ، وصالحهم على الأتاوة . ولم تزل إرمينية في أيدي الفُرس حتى ظهر الإسلام ، فتخلّى السيَاسيجين عن حصونهم ومدائنهم حتى خربت ، وغلب الخَزَر على ما كان في أيديهم من قبل[١١٠] .

فقد أوقف هِرَقْل إمبراطور الروم الزحف المظفّر الذي قامت به جيوش الفرس ، فاستعاد آسيا الصغرى ، وتقدّم طارداً جيوش كسرى من إرمينية وأذَرْبيجان ، وفي السنوات التالية استولى الخزر ، وهم قوم من أصل تركي

(١٠٩) فتوح البلدان (٢٧٦-٢٧٧) .

(١١٠) انظر التفاصيل في: فتوح البلدان (٢٧٣ ٢٧٦) .

كانوا قد استقروا في القوقاز في النصف الأخير من القرن السّادس على (دَرْبَنْد)، وهي مدينة (باب الأبواب) وتحالفوا مع الرّوم [١١١] .

لقد كانت إرمينية قبل الفتح الاسلامي مسرحاً للحرب بين الدولتين الكبيرتين: الساسانيّة والبيزنطية من جهة ، وبين هاتين الدولتين والغزاة من الخزر والأتراك من جهة أخرى ، فكانت أمور الفُرس تستتبّ في بعض الأزمنة ، فيتولى الملوك المحليّون إدارة إرمينية ، وتستتب أمور الروم في بعض الأزمنة فيتولى ملوك الطوائف كملك أَرْمَنِياقُس وهو من الروم، فلما مات ملكت الجزء التابع للروم من إرمينية امرأته، وكانت تسمى : (قالى) ، فبنت مدينة (قالِيقَلا) وسمتها : (قالِيقَاله) ، ومعنى ذلك : إحسان قالى ، ، وصُوِّرت على باب من أبوابها ، فأعربت العرب العرب (قالِيقَاله) فقالوا : (قالِيْقَلا) [١١٢] .

٢- المسلمون :

أ . فتح المسلمون (جزيرة ابن عمر) سنة سبع عشرة الهجرية [١١٣] (٦٣٨م) وكان سبب فتحها أنّ أهلها استثاروا الرُّومَ على أهـــل (حِمْص) فقصد الرُّوم أبا عُبَيْدَة بن الجرّاح [١١٤] ومَن معه من المسلمين بحِمْص ، وحاصروا المسلمين في هذه المدينة [١١٥] .

وكان عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، قد اتخذ في كلِّ مِصْر من أمصار المسلمين خيولاً على قدره من فضول أموال المسلمين عُدّة لمعالجة المواقف العسكرية الطارئة ، فكان بالكوفة من ذلك أربعة آلاف فرس ، وكان المسؤول عليها سلمان ابن ربيعة الباهليّ ونفر من أهل الكوفة . ولما سمع عمر بن الخطّاب زحف

(١١١) ايران في عهد الساسانيين (٤٣١) . (١١٢) فتوح البلدان (٢٧٧) .
(١١٣) الطبري (٥٣/٤) وابن الأثير (٥٣٢/٢) .
(١١٤) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح الشام ومصر (٥٤-٨١) .
(١١٥) ابن الأثير (٥٣٠/٤)

حشود الرُّوم إلى (حِمْص) ومحاصرتها ، كتب إلى سعد بن أبي وقّاص [١١٦] في الكوفة : « أن اندب الناس مع القعقاع بن عمرو [١١٧] وسرِّحهم من يومهم الذي يأتيك فيه كتابي إلى (حِمْص) ، فإن أبا عُبَيْدَة قد أُحيط به ، وتقدّم إليهم في الجد والحَثّ » . ولم يكتف عمر بذلك ، بل كتب إلى سعد بن أبي وقّاص : « سرِّح سُهَيْل بن عَدِيّ [١١٨] إلى (الرَّقّة) ، فإنّ أهل الجزيرة هم الذين استثاروا الرّوم على أهل (حِمْص) ، وأمره أن يسرِّح عبدالله بن عِتْبَان [١١٩] إلى (نَصِيبِيْن) ثم ليقصد (حَرّان) و (الرَّها) ، وأن يسرِّح الوليد بن عُقْبَة [١٢٠] على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ ، وأن يسرِّح عِياض بن غَنْم ، فإنّ كان قتال ، فأمرهم إلى عِياض » .

ولما بلغ أهلَ الجزيرة الذين أعانوا الرُّوم على أهل حِمْص ، وهم معهم في حصار المدينة ، خبرُ المسلمين الذين قصدوا الجزيرة ، تفرّقوا إلى بلادهم وفارقوا الرُّوم ، فأصبح الروم المحاصرين لحمص ضعفاء ، فقاتلهم أبو عبيدة بن الجرّاح وانتصر عليهم ، فانسحبوا إلى بلادهم [١٢١] .

وانطلق قادة فتح (الجزيرة) إلى أهدافهم ، عِيَاض بن غَنْم الفِهْرِيّ [١٢٢] وسُهَيْل بن عَدِيّ الخزرجيّ ، وعبدالله بن عِتْبان الأنصاري ، والوليد بن عُقْبَة ابن أبي مُعَيْط الأُموي ، وعُمَيْر بن سَعْد الأنصاري ، [١٢٣] ففتحوا الجزيرة كلّها في عهد عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، حتى لم يبق بها موضع قدم . إلاّ فتح على عهده [١٢٤] .

(١١٦) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة (٢٤٨-٢٩٦) .
(١١٧) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة (٣٣١-٣٥٥) .
(١١٨) سيرته المفصلة في : قادة فتح العراق والجزيرة (٤٨٠-٤٨٥) .
(١١٩) سيرته المفصلة في قادة فتح العراق والجزيرة (٤٨٦-٤٩٢) .
(١٢٠) سيرته المفصلة في قادة فتح العراق والجزيرة (٤٩٣-٥١٢) .
(١٢١) الطبري (٤/٥١-٥٢) وابن الأثير (٣/٥٣١) .
(١٢٢) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة (٤٦٩-٤٧٩) .
(١٢٣) انظر سيرته في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة (٥١٣-٥١٩) .
(١٢٤) فتوح البلدان (٢٤٠) .

وفي رواية : ان فتح الجزيرة كان سنة ثماني عشرة الهجرية [١٢٥] ، وفي رواية أخرى : انّ فتحها كان سنة تسع عشرة الهجرية [١٢٦] ، وفتحها سنة سبع عشرة الهجرية أصحّ ، لأنه جاء لغرض تخفيف الضغط عن المسلمين في زحف الروم عليهم وحصارهم في (حِمْص) ، وكان ذلك سنة سبع عشرة الهجرية [١٢٧] .

لقد كانت (الجزيرة) أسهل البلاد فتحاً [١٢٨] .

والجزيرة هي حدود إرمينية من الجنوب ، فأصبحت قاعدة أمامية للرّوم ، تهدّد الجزيرة وأرض الشّام ، فكان على المسلمين فتحها للتخلص نهائياً من تهديد الرّوم للجزيرة وأرض الشّام ، لأنّ الروم كانوا يسيطرون على مناطق إرمينية التي تهدّد هذه المناطق المفتوحة من الشمال ، ولأنّ الروم يحشدون قواتهم في إرمينية لاستعادة الجزيرة وأرض الشام ، فلا سبيل إلى حماية البلاد المفتوحة إلاّ بفتح إرمينية .

ب : فتح المسلمون (أَذْرَبِيْجَان) سنة اثنتين وعشرين الهجرية [١٢٩] (٦٤٢ م) ، فتوجّهت أنظارهم لفتح إرمينية الواقعة شمالها ، والتقدم نحو مدينة (باب الأبواب) من كورة (أَرّان) ، وذلك لمطاردة فلول الجيش السّاسانيّ المنسحب شمالاً ، لحرمانه من إعادة تنظيم صفوفه للقيام بهجوم مقابل بهدف استعادة (أذربيجان) والبلاد الفارسيّة المفتوحة . كما أنّ فتح (إرمينية) يحرم الفرس من استعادة أذربيجان ويدافع عن تلك البلاد المفتوحة دفاعاً غير مباشر .

لقد كانت حدود الفُرس تمتدّ حتى مدينة (باب الأبواب) التي أخضعها السّاسانيون لنفوذهم في القرن الرابع الميلادي ، وأجلوا الروم عن المناطق المحيطة

(١٢٥) فتوح البلدان (٢٣٧) .
(١٢٦) الطبري (٥٣/٤) وابن الأثير (٥٣٣/٢)
(١٢٧) الطبري (٥٠/٤) وابن الأثير (٥٣٠/٢) .
(١٢٨) الطبري (٥٤/٤) وابن الأثير (٥٣٢/٢) .
(١٢٩) الطبري (١٥٣/٤) والعبر (٢٦/١) .

بها[١٣٠] ، فحصّنوها وأقاموا بها قوات عسكرية تدافع عنها من غارات الخزر ، فكان لا بدّ للمسلمين من التقدم شمالاً لفتحها .

وكان هذا الفتح حيوياً للمسلمين ، لموقع باب الأبواب الجغرافي المهم بين بلاد الخزر وبلاد الفُرس ، ووجود السد فيها والحصون المنيعة على امتداد جبل القفقاس التي تحرم الخزر من تقديم الامدادات إلى قومهم الذين كانوا في إقليمي إرمينية وأذربيجان قبل الفتح الإسلامي .

ثم إنّ جبل القفقاس الذي يقع إلى جانبها ، حصن حصين يلجأ إليه أعداء المسلمين ويستروا حشودهم في طيّاته ويجعلونه موضعاً دفاعياً طبيعياً يسهل عليهم أمر الدفاع والهجوم معاً ، كما أنّ الجبل بحدّ ذاته يشكّل موضعاً سَوْقياً مهماً للغاية ، لأنه يشرف على سهول إرمينية وأذربيجان من الشمال ، فإذا فتحه المسلمون استطاعوا حماية حدودهم الجديدة بسهولة ويسر .

لقد كان الموقف العسكري بعد فتح أذربيجان ، يقضي على المسلمين من أجل حماية ما فتحوه أن يتقدّموا شمالاً لفتح (باب الأبواب) وجبل القفقاس ، للقضاء على آخر مناطق المقاومة الفارسية التي تهدّد ما فتحوه بأفدح الأخطار .

الفتـــح

أ . فتح عِيـَاض :

شجّع انتصار المسلمين في (الجزيرة) وفتحها بسهولة ، عياض بن غَنْم الفِهْري على المضيّ قدما لفتح إرمينية المجاورة للجزيرة ، فاجتاز (الدّرب)[١٣١] إلى (بَدْلِيْس)[١٣٢] ، وبلغ مدينة (خِلاط) فصالحه بطريقها حتى انتهى

(١٣٠) دائرة المعارف الاسلامية (١٧٨/٩) ، تحت مادة : دربند .

(١٣١) الدرب : الطريق مابين طرسوس وبلاد الروم، لأنه مضيق كالدرب ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤٨/٤) .

(١٣٢) بدليس : بلدة بنواحي إرمينية قرب خلاط ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٩٠/٢)

إلى (العين الحامضة) من إرمينية [١٣٣] .

ويبدو أنّ قوّات الرُّوم انسحبت من (الجزيرة) بدون قتال باتجاه إرمينية على أمل أن تجمع شملها وتنظّم صفوفها وتضمّ إليها قوّات جديدة ، لمهاجمة المسلمين لاستعادة (الجزيرة) ، ولكن تغلغل عياض بالعمق في مطاردة قوّات الرُّوم ، فوّت عليها هذه الفرصة ، فاستسلمت تلك القوّات للمسلمين ، فعقد عياض مع بطريق الرُّوم في (خِلاط) صلحاً ، فكان عياض أوّل من أجاز (الدَّرب) [١٣٤] عبر الجزيرة إلى إرمينية ، وبذلك مهّد للفتح الإسلامي في إرمينية . وعاد عياض إلى (الرقّة) ومضى إلى (حمص) [١٣٥] ، وكان فتح عياض في إرمينية سنة سبع عشرة الهجرية . على عهد عمر بن الخطّاب رضي الله عنه .

٢ – فتح عثمان بن أبي العاص [١٣٦]

يبدو أنّ حصار الرّوم لابي عُبيدة بن الجرّاح في (حِمْص) حمل عمر بن الخطّاب رضي الله عنه على استنفار القادرين على حمل السِّلاح كافة ، لكسر شوكة الرُّوم وردِّهم خائبين إلى عقر دارهم ، حتى لا يعودوا لمثلها أبدا ، فكان عثمان بن أبي العاص الثقفي ممن استنفرهم عمر بن الخطّاب ، وكان يومئذٍ على البحرين .

وانجلت الغمّة عن المسلمين في (حِمْص) وانسحب الرّوم إلى قواعدهم ، وفتح عِياض بن غَنْم الفِهْرِيّ (الجزيرة) سنة سبع عشرة الهجرية (٦٣٨ م) ، كما فتح شطر إرمينية الرابعة ، وكان فتحه الخاطف غير ثابت الأركان كما يبدو .

وفي سنة تسع عشرة الهجرية (٦٤٠ م) وجّه عِياض بن غَنْم إلى إرمينية الرابعة عثمان بن أبي العاص ، فكان عندها شيءٌ من قتال أُصيب فيه صَفْوان بن

(١٣٣) ابن الأثير (٢/٥٣٥) ومعجم البلدان (٢/٩٠) و (٣/٤٥٣) .
(١٣٤) الاستيعاب (٣/١٢٣٤) وأسد الغابة (٤/١٦٤) والأصابة (٥/٥٠) .
(١٣٥) ابن الأثير (٢/٥٣٥) .
(١٣٦) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح بلاد فارس (٢٦٢–٢٦٩) .

المُعطل [١٣٧] السُّلَمي شهيداً ، ثم صالح عثمان أهلها على الجِزْيَة ، على كلِّ أهل بيت دينار [١٣٨] .

ولم تتطرّق المصادر التاريخية المتيسرة إلى تفاصيل فتح عثمان في إرمينية الرابعة ، والظاهر أنّ فتحه كان أشبه ما يكون بالغارة منه بالفتح المستدام ، الهدف منه تأديب الروم في عقر دارهم ، حتى لا يهاجموا المسلمين مرة أخرى كما فعلوا في حصار مدينة (حمص) ، وبخاصة أنّ القوات الإسلامية لم تكن كافية لتوطيد أركان الفتح في الأرجاء النائية كأرمينية حينذاك .

وما يقال عن فتح عثمان يقال عن فتح عياض أيضاً ، إلاّ أنّ عياضاً بدأ الفتح ، وعثمان قَوّىَ جذوره ، وكان هدفهما شلّ قوّات الرّوم في بلادها ، فحقّقا هذا الهدف ، ولم يحقّقا توطيد أركان الفتح وترسيخ جذوره ،لقلّة القوات المتيسِّرة لديهما حينذاك ، ولانتشار المسلمين في بلاد شاسعة لا تتناسب مع قواتهم المقاتلة ، ومن المعروف أنّ من السهولة فتح البلاد ولكنّ الصعوبة في الاحتفاظ بها .

وكان فتح عثمان بن أبي العاص على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيضاً .

٣ ـ فتح سراقة بن عمرو [١٣٩]

كان فتح مدينة (باب الأبواب) ذات الموقع السّوْقيّ الحيويّ يهدف إلى وضع حدٍ حاسم لمقاومة الفرس وحماية البلاد المفتوحة في بلاد فارس وأذربيجان من القوّات الفارسية ، بالقضاء على آخر معقل للفرس في إرمينية .

(١٣٧) صفوان بن المعطل: شهد المريسيع ، وقيل شهد الخندق ومابعدها ، وكان شجاعاً خيراً فاضلا ،وقد استشهد في غزوة إرمينية ، انظر الاستيعاب(٢/٧٢٥)وأسد الغابة (٣/٢٦) والأصابة (٣/٢٥١) وابن الأثير (٢/٥٦٣) .

(١٣٨) الطبري (٤/٥٣) وابن الأثير (٢/٥٣٣) .

(١٣٩) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح بلاد فارس (٢٠٩-٢١٣) .

وقد أوكل عمر بن الخطّاب رضي الله عنه مهمة فتح مدينة (باب الأبواب) إلى سُراقة بن عمرو – وكان يُدْعَى ذا النور – وجعل على مقدّمته عبدالرحمن ابن ربيعة الباهلي [١٤٠] – وكان أيضاً يُدْعَى ذا النور – وجعل على إحدى مجنبتيه حُذَيفة بن أَسيد الغِفاريّ [١٤١] ، وسمّى للأخرى بُكَيْر بن عبدالله اللّيثيّ [١٤٢] – وكان بإزاء مدينة (باب الأبواب) قبل قدوم سُراقة بن عمرو عليه ، وكتب إلى بُكَيْر أن يلحق بسُراقة ، وجعل على المقاسم سَلْمان بن ربيعة الباهليّ [١٤٣] .

وسلك سُراقة طريق بحر الخزر ، لأنه أقصر طريق يؤدي إلى (باب الأبواب) ، لأنّ هذا الطريق يجنّب الجيش الإسلامي وعورة المسالك الجبليّة ، ولأنّ الجيش يكون في جناحه الأيمن أميناً بالبحر وجناحه الأيسر أميناً بأذربيجان التي استسلمت نهائياً للمسلمين [١٤٤] .

وقدّم سُراقة عبدالرحمن بن ربيعة الباهليّ ، وخرج في أثره من أَذْرَبَيْجان باتجاه (الباب) على ما عَبّأه عمر بن الخطّاب في قيادة الميمنة والميسرة ، كما أمدّه عمر بحبيب بن مَسْلَمَة الفِهْرِي [١٤٥] الذي صرفه إليه من (الجزيرة) [١٤٦]

ولما أطلّ عبدالرحمن بن ربيعة على (الباب) ، والملك بها يومئذ شهربراز من أهل فارس ، يحكم تلك المنطقة باسم الفرس ، استأمن الملكُ عبدالرحمن

(١٤٠) انظر سيرته في هذا الكتاب : قادة فتح المشرق الاسلامي .
(١٤١) حذيفة بن أسيد الغفاري : صحابي جليل ، شهد غزوة الحديبية وبايع تحت الشجرة ونزل الكوفة وتوفي فيها سنة اثنتين وأربعين الهجرية ، انظر التفاصيل في : أسد الغابة (٣٨٩/١) والأصابة (٣٣٢/١) .
(١٤٢) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح بلاد فارس (٢٠٥–٢٠٨) .
(١٤٣) انظر سيرته في هذا الكتاب : قادة فتح المشرق الاسلامي .
(١٤٤) الطبري (١٥٤/٤–١٥٥) .
(١٤٥) انظر سيرته في هذا الكتاب : قادة فتح المشرق الاسلامي
(١٤٦) الجزيرة : هي جزيرة ابن عمر ، وبعث عمر بن الخطاب على الجزيرة مكان حبيب بن مسلمة زياد بن حنظلة ، انظر الطبري (١٥٦/٤) .

على أن يأتيه، فأمنه عبدالرحمن ، فأتى الملكُ وهو خارج المدينة قبل أن يفتحها .

وقال الملك لعبدالرحمن : « إني بإزاء عدوٍ كَلِب [١٤٧] وأمم مختلفة ، لا يُنْسَبون إلى أحساب ، وليس ينبغي لذي الحسب والعقل أن يعين أمثال هؤلاء ، ولا يستعين بهم على ذوي الأحساب والأصول ، وذو الحسب قريب ذي الحسب حيث كان ، واست من (القَبْج) [١٤٨] في شيءٍ ، ولا من الأرمن ، وإنكم قد غلبتم على بلادي وأمتي ، فأنا اليوم منكم ويدي مع ايديكم ، وصَغْوِي [١٤٩] معكم ، وبارك الله لنا ولكم ، وجِزْيتنا إليكم والنّصر لكم ، والقيام بما تحبّون ، فلا تذلّونا بالجزية فتوهنونا لعدوّكم » . فقال عبدالرحمن : « فوقي رجل قد أظلّك ، فسرْ إليه » .

وسار الملك إلى سُراقة ، فقال له مثل ما قال لعبدالرحمن ، فقال سُراقة : « قد قبلت ذلك فيمن كان معك على هذا ، ما دام عليه ، ولا بدّ من الجزاء ممن يُقيم ولا ينهض » ، فقبل ذلك ، وصارت سنّة فيمن كان يحارب العدوّ من المشركين ، وفيمن لم يكن عنده الجِزاء ، إلاّ أن يُستَنْفَروا فتُوضع عنهم جِزاء تلك السّنَة .

وكتب سُراقة إلى عمر بن الخطّاب رضي الله عنه بذلك ، فأجازه وحسنه [١٥٠]

وهذا الإتفاق بين المسلمين من جهة وبين ملك مدينة باب الأبواب من جهة أخرى ، يدلّ على أنّ المسلمين كانوا يفرضون الجِزْية على المغلوبين لقاء الدفاع عنهم وحمايتهم ، فهي تقابل : بدل الخدمة العسكريّة بالضبط أو ما يسمى :

---

(١٤٧) كلب : شرس ، عنيف ، قاس .

(١٤٨) قبج : أمة من الامم ، أصلها (قبجق) ، وهي كلمة جركسية الأصل معربة من (كبجك) بمعنى : النازح من سفح الجبل ، وهو جبل (القبق) أو (القبج) أو (القبجق) ، هم (الخزر) ، انظر هامش تاريخ القوقاز (٦٤) .

(١٤٩) صغوي : ميلي . والصغو : الميل .

(١٥٠) الطبري (٢١٠/٤) وابن الأثير (٣٨/٣) .

ضريبة الدفاع . أما الذين يدافعون عن أنفسهم ويقاتلون عدوّهم مع المسلمين ، فلا جِزْية عليهم .

وكانت (باب الأبواب) خالية من أهلها الأصليين ، فقد استأصلتهم الغارات والحروب ، وغادرها أهل الجبال إلى جبالهم ، فلم يبق فيها غير الجنود ومَن أعانهم أو اتجر معهم [١٥١] .

وكان نص وثيقة الصلح بين سُراقة وشهر براز ما نصّه : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى سُراقة بن عمرو عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب ، شهر براز وسكّان إرمينية والأرْمَن من الأمان : أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وملّتهم ، ألاّ يضارّوا ولا ينتقضوا ، وعلى أهل إرمينية والأبواب الطُرّاء منهم والتُنّاء [١٥٢] ، ومَنْ حولهم فدخل معهم ، أن ينفِروا لكلّ غارة ، وينفُذوا لكلّ أمر ناب أو لم يَنُب رآه الوالي صلاحاً ، على أن توضع الجِزاء عمّن أجاب إلى ذلك إلاّ الحَشْر والحشر عِوَضٌ عن جِزائهم ، ومَن استُغني عنه منهم أو قعد ، فعليه مثل ما على أهل أذْرَبِيْجان من الجِزاء والدّلالة والنُزْل يوماً كاملاً ، فإن حُشِروا وُضِعَ ذلك عنهم ، وإن تركوا أُخِذُوا به . شهد عبدالرحمن ابن ربيعة وسلمان بن ربيعة وبُكَيْر بن عبدالله ، وكتب مَرْضِيّ بن مُقَرّن [١٥٣] وشهد » .

وفتح المسلمون مدينة باب الابواب ، وكان ذلك سنة اثنتين وعشرين الهجرية [١٥٤] (٦٤٢ م) على عهد عمر بن الخطّاب رضي الله عنه .

وبعد فتح مدينة (باب الأبواب) وجّه سُراقة بُكَيْر بن عبدالله وحبيب بن مَسْلَمَة وحُذيفة بن أَسِيْد وسلمان بن ربيعة إلى الجبال المحيطة بأرمينية ، فوجّه بُكَير إلى (مُوْقان) ، ووجّه حبيباً إلى (تَفْلِيْس) ، ووجّه حذيفة بن

(١٥١) قادة فتح بلاد فارس (٢١٠) . (١٥٢) تنأ بالبلد : أقام .
(١٥٣) هو مرضى بن مقرن المزني ، أخ النعمان بن مقرن المزني .
(١٥٤) الطبري (١٥٦/٤-١٥٧) .

أسيد إلى مَنْ بجبال (اللّان)[١٥٥] ، ووجّه سلمان بن ربيعة إلى الوجْه الآخر (بلاد الخزر التي تقع خلف مدينة الباب) ، وكتب سُراقة بالفتح وبالذي وجّه فيه هؤلاء النّفر إلى عمر بن الخطّاب ، فاضطرب عمر لذلك أشدّ الاضطراب ، لأنه قدّر أنّ قوّات المسلمين التي توجّهت لفتح هذه المناطق غير كافية للنهوض بتحقيق واجباتها عَدَداً وعُدَداً ، وفعلاً لم يفتح أحد من هؤلاء القادة ما وُجِّه له من أهداف إلاّ بُكَيْر فإنه فتح (مُوْقان)[١٥٦] .

ومات سراقة في (باب الأبواب) قبل أن يرى ثمرات جهاده ، واستخلف قبل موته عبدالرحمن بن ربيعة الباهِليّ ، فأقرّ عمر عبدالرحمن على ثغر (الباب)[١٥٧]

٤ فتح سلمان بن ربيعة الباهِليّ :

في سنة خمس وعشرين الهجريّة (٦٤٥ م) ، كان الوليد بن عُقْبَة بن أبي مُعَيْط [١٥٨] على الكوفة لعثمان بن عفّان رضي الله عنه ، وكان أهل (أَذْرَبِيْجان) قد نقضوا ، فغزاهم الوليد في هذه السنة ، وأغار على أهل (مُوْقان) و (بَرْزَند) و (الطّيْلَسان) ، ففتح وغنم وسبى ، لذلك طلب أهل كور (أذْرَبِيْجان) الصّلح ، فصالحهم على صلح حُذَيْفَة بن اليَمَان [١٥٩] ، وهو ثمانمائة ألف درهم ، وقبض المال .

وبثّ الوليد سراياه ، فبعث سلمان بن ربيعة الباهِليّ إلى أهل (إرمينية) في في اثني عشر ألفاً ، فسار في (إرمينية) يقتل ويسبي ويغنم ، ثم انصرف وقد ملأ يديه حتى أتى الوليد بن عُقْبَة .

---

(١٥٥) جبل اللاّن : الجزء الأوسط من جبل القفقاس .
(١٥٦) الطبري (١٥٧/٤) وابن الأثير (٢٩/٣) .
(١٥٧) الطبري (١٥٨/٤) وابن الأثير (٢٩/٣) .
(١٥٨) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة (٤٩٣-٥١٢) .
(١٥٩) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح بلاد فارس (١٠٨-١١٧)

فعاد الوليد إلى الكوفة ، وقد جعل طريقة إليها على (المَوْصِل) ، فوصل إلى (الحَدِيْثَة) وهي (حَدِيْثَة الموصل) التي تقع في الجانب الشرقي من (الموصل) قرب الزاب الاعلى ، ونزلَها (١٦٠) .

وفي (الحَدِيْثَة) أتى الوليد كتاب عثمان بن عفّان رضي الله عنه ، الذي جاء فيه : « إنّ معاوية بن أبي سُفيان كتب إلي يخبرني أن الروم قد أجلبت على المسلمين في جموع كثيرة ، وقد رأيت أن يمدّهم إخوانهم من أهل الكوفة ، فابعث لهم رجلاً له نجدة وبأس في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف في المكان الذي يأتيك كتابي فيه ، والسّلام » .

وقام الوليد خطيباً في الناس ، وأعلمهم الحال ، وندبهم مع سلمان ، فانتدب معه ثمانية آلاف ، مضوا حتى دخلوا مع أهل الشّام أرض الروم . وأصاب الناسُ ما شاؤوا ، وافتتحوا حصوناً كثيرة.

وكان حبيب بن مَسْلمة الفِهْرِي على رأس أهل الشام ، ففتح بلاداً كثيرة في (إرمينية نذكرها وشيكاً في فتح حبيب ، وكان سلمان ساعده الأيمن في فتوحه .

وبعث حبيبُ سلمانَ إلى (أرّان) ، ففتح (البَيْلَقَان) صلحاً ، بعد أن أمنهم على دمائهم وأموالهم وحيطان مدينتهم ، واشترط عليهم الجِزْيَة والخَراج.

وأتى سلمان مدينة ((بَرْذَعَة) ، فعسكر على نهر (الثَّرْثُور) بينه وبين (بَرْذَعَة) نحو فرسخ ، فقاتله أهلها أياماً ، وشنّ الغارات في قراها ، فصالحوا على مثل صلح (البَيْلَقَان) ، ودَخلها جيش المسلمين .

وجّه سلمان خيله ، ففتحت رساتيق ولاية (أَرَّان) ، ثم وجّه سرية إلى (شَمْكُور) ففتحوها .

وسار سلمان إلى مجمع نهري (الرَّسّ) و (الكُرّ) ، ففتح مجمع ما بينهما.

وصالح سلمان صاحب (شَرْوان) وسائر ملوك الجبال وأهل (مَسْقَط)

(١٦٠) ابن الأثير (٨٣/٣) وابن خلدون (١٠٠٠/٢) .

و (الشّابِران) ومدينة (باب الأبواب) ، ثم امتنعت بعده [١٦١].

والظّاهر أنّ (الباب) امتنعت بعد فتحها الأول سنة سبع عشرة الهجرية ، فأعاد إليها سلمان الهدوء والاطمئنان ، وفتحها ثانية وأعادها إلى أحضان الدولة الإسلامية .

وهكذا استعاد حبيب بن مَسْلَمَة وسلمان بن ربيعة فتح مناطق شاسعة من إرمينية ، وفتحا معاً مناطق جديدة لأول مرة ، وكان هذا الفتح في سنة خمس وعشرين الهجرية (٦٤٥ م) .

٥. فتح حبيب بن مَسْلَمَة الفِهْري :

فتح حبيب (شِمْشَاط) سنة تسع عشرة الهجرية (٦٤٠ م) في عهد عمر ابن الخطاب .

ولما استُخْلِف عثمان بن عفان رضي الله عنه ، كتب إلى معاوية بن أبي سُفيان [١٦٢] وهو عامله على الشّام والجزيرة وثغورهما ، يأمره أن يوجّه حبيباً إلى إرمينية ، وكان حبيب ذا أثر جميل في فتوح الشّام وغزو الروم قد علم ذلك منه عمر بن الخطّاب وعثمان بن عفّان رضي الله عنهما ثمّ مَنْ بعدهما .

وتحرّك حبيب نحو هدفه في ستة آلاف ، وقيل : في ثمانية آلاف من أهل الشّام والجزيرة ، فأتى (قالِيقَلا) وأناخ بساحتها . وخرج إليه أهل (قالِيقَلا) فقاتلهم حبيب حتى ألجأهم إلى داخل المدينة ، فطلبوا الأمان على الجلاء أو الجِزْية ، فجلا كثير منهم ولحقوا ببلاد الروم .

وأقام حبيب بها فيمن معه أشهراً ، ثمّ بلغه أنّ بطريق أَرْمِيناقس قد جمع للمسلمين جمعاً عظيماً ، وانضمّت إليه أمداد أهل (اللّان) والخَزَر ، وقد توجّه في ثمانين الفاً من الرُّوم [١٦٣] ومن والاهم ، فكتب إلى معاوية بن أبي

(١٦١) ابن الأثير (٣/٨٥-٨٦) وابن خلدون (٢/١٠٠١) .
(١٦٢) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح الشام ومصر (١٧٤-١٩٤) .
(١٦٣) ابن الأثير (٣/٨٣-٨٤) وابن خلدون (٢/١٠٠٠) .

سُفيان ، فكتب معاوية إلى عثمان ، فأرسل عثمان إلى الوليد بن أبي مُعَيْط يأمره بإمداد حبيب ، فأمدّه بسلمان بن ربيعة على رأس ثمانية آلاف من أهل الكوفة [١٦٤] ، كما بعث إليه معاوية بن أبي سفيان ألفي رجل أسكنهم (قاليقَلا) وأقطعهم بها القطائع وجعلهم مرابطة بها [١٦٥] .

وأبطأ المدد على حبيب ، فأجمع على تبييت الروم الذين حشدوا جموعهم ونزلوا على نهر (الفُرات) ، فاجتاح المسلمون الروم وقتلوا قائدهم الموريان ، فانهزمت الروم [١٦٦] .

وعاد حبيب إلى (قاليقَلا) ، فقدم سلمان بن ربيعة بعد أن فرغ المسلمون من عدوّهم ، فطلب أهل (الكوفة) أن يشركوهم في الغنيمة ، فلم يفعلوا [١٦٧] .

وسار حبيب ومعه سلمان ، فنزل (مِرْبَالا) ، فأتاه بطريق (خِلاط) بكتاب عِياض بن غَنْم بأمانه ، فأجراه عليه ، وحمل إليه البطريق ما عليه من مال [١٦٨] .

ونزل حبيب (خِلاط) ، ثم سارمنها فلقيه صاحب (مُكْس) وهي من (البُسْفُرْجان) فقاطعه على بلاده ووجّه معه رجلاً وكتب له كتاب صلح وأمان .

ووجّه حبيب الى قرى (أَرْجِيْش) و (باجُنَيْس) مَن غلب عليها وجبى جِزَى رؤوس أهلها ، فأتاه وجوههم فقاطعهم على خراجها .

وتقدم حبيب إلى (أَرْدَشَاط) ، ونزل على (دَبِيْل) ، فسرّح الخيول إليها وحاصرها بعد أن تحصّن أهلها بها ، فنصب عليها منجنيقاً ، فطلب أهلها الأمان ، فأجابهم إليه ، ففتح (دَبِيْل) وغلب على جميع قراها .

وكان كتاب صلح (دَبِيْل) : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب

---

(١٦٤) ابن الأثير (٨٣/٣) . (١٦٥) فتوح البلدان (٢٧٨) .
(١٦٦) ابن الأثير (٨٤/٣) وابن خلدون (١٠٠١/٢) ، والموريان : اسم بطريق أرميناقس .
(١٦٧) فتوح البلدان (٢٧٨). (١٦٨) ابن الأثير (٨٤/٣) وابن خلدون (١٠٠١/٢)

من حبيب بن مَسْلَمَة لنصارى أهل دَبِيْل ومجوسها ويهودها ، شاهدهم وغائبهم ، إني آمنتكم على أنفسكم وأموالكم وكنائسكم وبَيعِكُم وسور مدينتكم فأنتم آمنون ، وعلينا الوفاء لكم بالعهد ما وفيتم وأدّيتم الجزية والخراج ، شهد الله وكفى بالله شهيدا . . . وختم حبيب بن مسلمة » .

ثم أتى حبيب مدينة (النَشْوى) ففتحها على مثل صلح (دَبِيْل) .

وقدم على حبيب بطريق (البُسْفُرجان) فصالحه على جميع بلاده .

وأتى حبيب (السِيْسَجان) ، فحاربه أهلها ، فهزمهم واستولى على حصونهم (١٦٩) .

وسار حبيب بمن معه يريد (جُرْزان) ، فلما انتهوا إلى موضع أطلقوا عليه : (ذات اللُجُم) سرّحوا بعض دوابهم ، وجمعوا لُجُمها ، فخرج عليهم جماعة من سكّان تلك المنطقة فأعجلوهم عن الالجام ، فقاتلوهم ، فكشف المسلمين عدوُّهم ، وأخذوا تلك اللجم وما قدروا عليه من الدواب ، ولكن المسلمين كرّوا عليهم ، فقتلوهم واسترجعوا ما أخذوا منهم ، فسمّى الموضع : ذات اللُجُم .

وأتى حبيباً رسولُ بطريق(جُرْزان) وأهلها وهو في طريقه إليها ، فأدّى اليه رسالتهم ، وسأله كتاب صلح وأمان لهم ، فكتب حبيب إليهم : « أما بعد ! فإنّ (نُقْلِيْ) رسولكم قدم عليّ ، وعلى الذين معي من المؤمنين ، فذكر عنكم أنّا أمّة أكرمنا الله وفضّلنا ، وكذلك فعل الله ، وله الحمد كثيراً ، وصلّى الله على محمّد نبيِّه ، وخيرته من خلقه وعليه السّلام ، وذكرتم أنكم أحببتم سلمنا ، وقد قوّمت هديتكم وحسبتُها من جِزْيتكم ، وكتبت لكم أماناً ، واشترطتُ فيه شروطاً ، فإن قبلتموه ووفيتم به ، وإلاّ فائذنوا بحرب من الله ورسوله ، والسّلام على مَن اتبع الهدى » ، وصالح حبيب رسولَ بطريق أهل (جرزان) وأهلها .

وسار حبيب إلى (تَفْلِيْس) ، وكتب لأهلها صلحاً هذا نصّه : « بسم الله

(١٦٩) انظر تفاصيل الحصون في فتوح البلدان (٢٨٢) .

الرحمن الرحيم . هذا كتاب من حبيب بن مَسْلَمَة لأهل تَفْلِيْس من مَنْجَلِيْس ، من جُرْزان القِرْمِز بالأمان على أنفسهم ، وبَيعِهم ، وصوامعهم ، وصلواتهم ، ودينهم ، على إقرار بالصَّغار والجِزْية على كلّ أهل بيت دينار ، وليس لكم أن تجمعوا بين أهل البيوتات تخفيفا للجزية ، ولا لنا أن نفرّق بينهم استكثاراً منها ، ولنا نصيحتكم وضلعكم على أعداء الله ورسوله صلىّ الله عليه وسلّم ما استطعتم ، وقِرى المسلم المحتاج ليلة بالمعروف من حلال طعام أهل الكتاب لنا ، وإن انقطع برجل من المسلمين عندكم فعليكم أداؤه ، إلى أدنى فئة من المسلمين إلاّ أن يُحال دونهم ، وإن أنَبْتُم وأقمتُم الصّلاة فاخواننا في الدين ، وإلاّ فالجزية عليكم ، وإن عرض للمسلمين شغل عنكم فقهركم عدوُّكم فغير مأخوذين بذلك ولا هو ناقض عهدكم ، هذا لكم وهذا عليكم ، شهد الله وملائكته وكفى بالله شهيدا [١٧٠] .

وبعث حبيب سلمان بن ربيعة ، ففتح ما فتحه من (إرمينية) كالذي ورد تفصيله في فتح سلمان ، وتمّ فتح حبيب وسلمان سنة خمس وعشرين الهجرية (٦٤٥ م) .

وفي سنة اثنتين وثلاثين الهجرية (٦٥٢ م) ؛ كان عبدالرحمن بن ربيعة الباهلي على مدينة (باب الابواب) ؛ فخاض معارك قاسية استشهد في احدها عبدالرحمن أخو سلمان [١٧١] ، فخلفه سلمان على (باب الأبواب) .

وأمدّ عثمانُ بن عفّان رضي الله سلمانَ بأهل الشّام ، وعلى رأسهم حبيب ابن مَسْلَمة ، وذلك سنة اثنتين وثلاثين الهجرية [١٧٢] (٦٥٢ م)

ولم يكن في هذه المدّة فتح يذكر في (إرمينية) ، لأنّ سلمان وحبيباً اختلفا ، والاخفاق ثمرة من ثمرات الاختلاف .

---

(١٧٠) فتوح البلدان (٢٨٠-٢٨٤) وانظر ابن الأثير (٨٥/٣) وابن خلدون (١٠٠٢/٢)
(١٧١) ابن الأثير (١٣١/٣) . (١٧٢) ابن الأثير (١٣٣/٣) .

لقد شملت فتوح حبيب بن مَسْلَمة المناطق الواقعة بين مدينة (النَّشْوى) شرقاً ، إلى مدينة (قالِيْقَلا) غرباً ، إلى جبال القفقاس شمالاً ، وقد فتح معظم كور (البُسْفَرْجان) و (السِيْسَجَان) و (جُرْزان) ، فلا عجب أن يطلق عليه المؤرخون ومعاصروه من الناس لقب : (حبيب الرُّوم) ، لكثرة دخوله إليهم ونيله منهم (١٧٣) .

لقد ذهب حبيب بن مَسْلَمة بفخر فتح إرمينية ، فاستحقّ ما أطلقه المسلمون الأولون عليه : حبيب الرُّوم .

عِبْرة الفتح

كان الملك شهربَراز على مدينة (باب الأبواب) عاملاً للسّاسانين قبيل فتح المسلمين إرمينية ، فصالحه سُراقة بن عمرو الذي تُوفي بعد فتح مدينة (باب الأبواب) صُلحاً ، فخلفه عبدالرحمن بن ربيعة الباهليّ كما ذكرنا في سير حوادث الفتح .

وكان عبدالرحمن بن ربيعة في مجلسه وعنده شهربَراز ، فأقبل رجلٌ عليه شُحُوْبَة حتى دخل على عبدالرحمن ، فجلس إلى شهربَراز .

وذكر شهربَراز لعبدالرحمن : أنه بعث هذا الرجل منذ سنين إلى ملك الصِّين ، وزوّده بهديّة عظيمة تبلغ قيمتها مئة ألف في بلاده وثلاثة آلاف ألف أو أكثر في بلاد الصِّين ، فتقبّل ملك الصِّين هديَة شهربَراز بقبول حسن ، وبعث مع رسوله بهديّة ثمينة هي عبارة عن ياقوتة حمراء .

وقدّم شهربَراز تلك الياقوتة الحمراء إلى عبدالرحمن ، فتناولها ونظر إليها ، ثمّ ردّها إلى شهربَراز .

وقال شهربَراز مخاطباً عبدالرحمن : لَهَذه خير من هذا البلد — يعني مدينة باب الأبواب — وايمُ الله لأنتم أحبّ إليّ مَلَكَةً من آل كسرى ، ولو

(١٧٣) الاستيعاب (١/٣٢٠) وأسد الغابة (١/٣٧٥) وتهذيب ابن عساكر (٤/٣٥) .

كنتُ في سلطانهم ثم بلغهم خبرها لانتزعوها مني ، وايمُ الله لايقوم لكم شيءٌ ما وفيتم وَوَفَى ملككُم الأكبر [١٧٤] .

ومهما قيل في صحة هذه القصّة التأريخية ، فانها تدلّ على استقامة السلف الصالح من العرب المسلمين وتعفّفهم ورغبتهم في ماعند الله لا في ماعند الناس ، لذلك انتصروا بمبادئهم العالية أكثر من انتصارهم بسيوفهم البتّارة .

وقد وصف عبدالرحمن بن ربيعة الباهِليّ حال الفاتحين الأولين أحسن وصف ، فقد خرج بالناس للفتح ، فقال له شهربَراز : «ماتريد أن تصنع ؟!» ، قال : « أُريد بَلَنْجَر » ، قال : « إنا لنرضَى منهم أن يَدَعونا من دون الباب » قال : « لكنّا لانرضى منهم بذلك حتى نأتيهُم في ديارهم ، وتالله إنْ معنا لأقْواماً او يأذنِ لنا أميرنا في الامعان لبلغتُ بهم الرَّوْمَ [١٧٥] ! » ، قال : « وماهم ؟ ! » ، قال : « أقوام صَحبوا رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم ، ودخلوا في هذا الأمر بنيّة ، كانوا أصحاب حياء وتكرّم في الجاهليّة ، فازداد حياؤهم وتكرّمهم ، فلا يزال هذا الأمر دائماً لهم ، ولا يزال النّصر معهم حتى يُغيرّهم مَنْ يَغْلبِهم ، وحتى يُلْفَتوا عن حالهم بمن غيرّهم » [١٧٦] .

وليست بي حاجة إلى شرح ماقاله عبدالرحمن بن ربيعة ، فكلامه واضح لايحتاج إلى شرح ، وهو يريد أن هؤلاء النفر من الصحابة المجاهدين ، لايريدون في جهادهم غير إعلاء كلمة الله ، وليس من أهداف جهادهم المال أو الأسرى أو الاستعلاء ، لذلك يَغْلِبون ولا يُغْلَبُون .

---

(١٧٤) الطبري (١٥٩/٤-١٦٠) .

(١٧٥) الردم : يقصد به هنا ، سد الاسكندر في الصين . والردم لغة : السد العظيم .

(١٧٦) الطبري (١٥٨/٤) وابن الأثير (٢٩/٣-٣٠) .

ومن أمثلة الحرب العادلة التي كان يخوضها المسلمون حينذاك ، إسقاط الجزْية عن الذميّ الذي يحارب في صفوف المسلمين : « وعلى أهل إرمينية والأبواب ، الطرّاء (١٧٧) منهم والتُّنّاء (١٧٨) ومَنْ حولهم فدخل معهم ، أن ينفِروا لكلّ غارة ، وينفذُوا لكلّ أمرٍ نابَ أو لم يَنُبْ رآه الوالي صلاحاً ، على أن توضع الجِزاء عَمن أجاب إلى ذلك إلاّ الحَشْر ؛ والحَشْرُ عِوَضٌ من جِزائهم » (١٧٩) .

وقد كانت الجزية عند الأمم السابقة لاتمنع دافعيها من تجيندهم في جيش الغالبين وإراقة دمائهم ، فكانوا يدفعون الجزية ويساقون إلى الحرب ولكنّ الاسلام أعفاهم من الخدمة في الجيش في حالة تقاضي الجزية منهم ، فذا تطوّعوا في الجيش سقطت عنهم الجزية تلقائياً .

لقد كان من أهم انتصار المسلمين الأولين السريع الحاسم وبأقل الخسائر الماديّة والمعنويّة ، هو الحرب العادلة البعيدة عن الظلم والاستغلال والاستعباد ، فاستحوذوا بذلك على ثقة الشعوب المغلوبة ، الذين شعروا بأنّ الفاتحين الجدد أرحم من المستعبدين القدامى وأعدل ، ومن مصلحة تلك الشعوب أن تتعاون مع الفاتحين وتعينهم .

ولم يكن انتصار الفاتحين الأولين : « لعدم وجود جيش منظم قوي يستطيع صدّ الفتح الاسلامي ويحمي البلاد المفتوحة ، ولأن الحرب الساسانيّة البيزنطيّة قد استنزفت كلّ قوى الدولتين ، وأن مصاولة الفاتحين اقتصرت على السكّان المحليين أو القوات المحليّة بطاقاتهم المحدودة » ، كما يدعي أعداء العرب والمسلمين من المؤرخين الأجانب .

---

(١٧٧) الطراء : جمع الطارئ ، وهو الغريب .

(١٧٨) التناء : تنأ بالبلد : أقام ، والتناء : المقيمون في البلد .

(١٧٩) الطبري (١٥٧/٤) .

ومن المؤسف حقاً أنّ قسماً من المؤرخين العرب والمسلمين ، نقلوا مزاعم هؤلاء الأعداء نقلاً بسذاجة وجهل إلى المدارس والمعاهد والجامعات الاسلاميّة وسمّموا بها أفكار التلاميذ العرب والمسلمين والطلاّب بمزاعم باطلة لايقرها ولا يصدّقها العقل وتناقض وقائع التأريخ .

لقد حارب الفاتحون جيوش الفُرْس والرُّوم في معارك حاسمة وفي معارك محليّة ، فانتصروا انتصارات حاسمة وانتصارات محليّة ، ولم تقتصر معاركهم على الجيوش المحليّة حسب .

حارب الفاتحون جيوش الفُرس في معركتين حاسمتين : في (القادسيّة) وفي (نَهاوَنْد) .

وحاربوا جيوش الرُّوم في معركتين حاسمتين أيضاً : في (اليرموك) وفي (بابليون) أو (الفُسطاط) .

وكان الفُرس والرُّوم متفوّقين على الفاتحين فواقاً كاسحاً ، بشهادة المؤرخين القُدامى من الفُرس والرُّوم في العَدَد والعُدَّة وفي تجاربهم الحربيّة وقربهم من قواعدهم الرئيسة .

وحارب الفاتحون جيوش الفُرْس والرُّوم في معارك لاتَعدّ ولا تحصى محلياً ، في الصحارى والجبال ، شرقاً وغرباً .

وانتصرت الفئة القليلة على الفئة الكثيرة باذن الله .

وقد كان الفُرْس والرُّوم يحتلّون بلاداً عربية قبل الاسلام ، وتدين لهم بالولاء دول عربيّة أكثر حضارة وأكبر عَدَداً وأغزر عُدَداً من أولئك الفاتحين القادمين من الصحراء بعد الاسلام . فلماذا لم ينتصر العرب على الفُرْس والرُّوم قبل الاسلام ، وانتصروا عليهم بعد الاسلام ؟ !

إنّ الأسباب التي قضيت على الفُرس والرُّوم بالهزيمة ، ليست هي الأسباب التي قضت للعرب بتكوين (وحدة) وقيام (دولة) وانتشار

(عقيدة) وإشاعة (لغة) وإحراز (نصر) ، لان استحقاق أُناس للزوال والفناء ، لاينشئ لغيرهم حقّ الظهور والبقاء .

فلامراء بأن انتصار العرب المسلمين على العرب غير المسلمين وعلى الفُرس والرُّوم والأمم الأخرى ، كان انتصار عقيدة .

وأعداء العرب والمسلمين الذين يزعمون أنّ الفتح الاسلامي كان لضعف أعداء العرب والمسلمين ، يهدفون إلى تهوين أثر الاسلام في العرب والتقليل من أثره في النفوس والعقول معاً ، وفتح إرمينية واستعادة فتحها دليل واحد من أدّلة كثيرة على أثر الاسلام في العرب وتأثيره فيهم ، لعلهُ ينير الطريق لطالبي الحق والباحثين عن الحقيقة .

ولا أظنّ أنّ الحق يخفى والحقيقة تموت ، ولكنّ أغراض العدو تُعمي وتصمي ، وعلى الباحث أن يجاهر بالحق ولو كره المبطلون ،.

★ ★ ★

قادة فتح إرمينية

الرقم	القائد الفاتح	البلاد المفتوحة	الأقليم	التاريخ هـ	التاريخ م	الخليفة
١	عياض بن غنم الفهري	١. بدليس ٢. خلاط ٣. العين الحامضة	إرمينية الرابعة	١٧	٦٣٨	عمر بن الخطاب
٢	عثمان بن أبي العاص الثقفي	إرمينية الرابعة	إرمينية الرابعة	١٩	٦٤٠	عمر بن الخطاب
٣	سراقة بن عمرو	باب الأبواب	إرمينية الأولى	٢٢	٦٤٢	عمر بن الخطاب
٤	سلمان بن ربيعة الباهلي	١. البيلقان ٢. برذعة ٣. ولاية أران ٤. شمكور ٥. مجمع نهري الرس والكر ٦. شروان ٧. مسقط ٨. الشابران	إرمينية الأولى	٢٥	٦٤٥	عثمان بن عفان
٥	حبيب بن مسلمة الفهري	١. شمشاط ٢. قاليقلا ٣. برزالا ٤. ملطية ٥. أرجيش ٦. باجنيس ٧. أردشاط ٨. دبيل ٩. التفوى ١٠. البرجان ١١. جوزان ١٢. تفليس	إرمينية الرابعة " " " " " " " " " " إرمينية الثالثة " " " " " " " الثانية " الأولى	١٩ ٢٥	٦٤٠ ٦٤٥	عمر بن الخطاب عثمان بن عفان